البعث الإسلامي

مجلة شهرية إسلامية أدبية

العددان الثالث والرابع — المجلد الخامس

رمضان وشوال ١٣٧٩ هـ

Regd No. A 751 ALBAAS LUCKNOW

محتويات العدد

عبرة الاسراء — للاستاذ ابى الحسن على الحسنى الندوى ١

مفاهيم خاطئة عن الاسلام — الأستاذ الطاهر النعاس (ليبيا) ١١

ظهور الاسلام بأرض الهند — للعلامة السيد عبدالحى الحسنى رحمه الله ١٧

مشروع اسلامى كبير ٢٣

قرأت لك : تحدى الاله ومعنا ٥-١ — للاستاذ عباس محمود العقاد ٣٠

الاشتراك فى باكستان

الاشتراكات فى باكستان ترسل إلى مجلة فاران

كيمبل اسٹريٹ كراچى ١

NADWA PRESS. Lucknow.

تصدرها
ندوة العلماء (الهند)
رئيس التحرير
محمد الحسنى
مدير التحرير
سعيد الأعظمى

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية
المجلد الخامس

الاشتراكات
(فى الهند و باكستان)
٥ روبيات للسنة الواحدة
٥٠ بيسة جديدة لعدد واحد
(فى البلاد العربية والخارج)
٧٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها
لسنة واحدة

رمضان و شوال ١٣٧٩ هـ العددان الثالث والرابع مارس و أبريل ١٩٦٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا ترجمت شعر إقبال ؟

للاستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

نشأت فى عصر و فى بيئة بلغ فيها شعر محمد إقبال قمة مجده و شهرته و فى جيل فتن به أكثر مما فتن بشعر شاعر ، و أدب كاتب فلا عجب إذا أعجبت به صغيراً و عنيت به كبيراً .

إن أسباب الاعجاب بشعر محمد اقبال كثيرة ، و للمعجبين به أن يتحدثوا عن أسباب إعجابهم ، و هى ترجع فى الغالب إلى موافقة الهوى والتعبير عن النفس ، فالانسان إنما يحب نفسه و يطوف حولها و يعيش فيها ، و يحب كل ما وافق نفسه ، و ترجم عن ضميره ، و لا أبرئ نفسى ، فربما أحببت شعر محمد إقبال لأنى رأيته يوافق هواى و يعبر عن ضميرى و خواطرى ، و ينسجم مع عقيدتى و تفكيرى ، و يتناغم مع عاطفتى و مشاعرى .

تصدرها
ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)
مكتب التحرير
٣٧- گوئن روڈ لكهنؤ
Editor's Add.
37, Gwynne Road
LUCKNOW
الادارة
ندوة العلماء لكهنؤ الهند
Office: Napwatul Ulama,
LUCKNOW, (India)

قرأت شعره فى الصبا و فى عنفوان شبابى و حاولت أن أنقل بعض قطعه الأدبية إلى العربية ، و لم أكن قد قرأت له فى ذلك العهد إلا مجموع شعره « بانك درا » و قد صدرت له دواوين فارسية لم أكن قد قرأتها و تذوقتها فى ذلك الحين لضعف ثقافتى الفارسية ، و كانت زيارتى الاولى فى سنة ١٩٢٩ م .

و قد صدر فى هذه المدة ديوانان جديدان له فى أردو — بعد فترة طويلة انقطع فيها عن الشعر فى أردو و آثر الفارسية لرسالته و شعره — كان لهما دوى عظيم فى الأوساط الأدبية ، والاسلامية . و شاعريته فيهما أقوى ، و فكرته أنضج و أعمق ، و رسالته أوضح ، و قد قدر لى أن أقرأ « ضرب كليم » و أتذوقه أكثر من « بال جبريل » و إن كان من المقدور والمقرر أن يكون إعجابى بـ « بال جبريل » و عنايتى به بعد فى الترجمة والنقل ، أكثر و أعظم .

كنت مدرساً فى دارالعلوم التابعة لندوة العلماء و مقيما مع أخى الأستاذ فقيد العربية فى الهند مسعود الندوى منشئ مجلة « الضياء » العربية و كنا نتناشد شعر إقبال ، و كان الأستاذ مسعود من شيعة إقبال و من كبار المتحمسين له و كان يغيظنا أن طاغور أشهر فى الأقطار العربية من إقبال ، و إعجاب إخواننا العرب والأدباء فى مصر و سورية بشعره أكثر ، و كنا نعد ذلك تقصيراً منا فى تعريف شعر إقبال و كلما رأينا تنويهاً بشعر طاغور و إطراءاً له فى مجلة عربية — و ما أكثر ما كنا نرى ذلك فى المجلات

العربية — قوى عزمنا على ترجمة شعر إقبال ، و رأيناه أمانة فى أعناقنا .

و فى عام ١٩٥٠ م سافرت إلى الحجاز و مصر و سورية ، و نشطت فى هذه الرحلة التى استغرقت أكثر من عام لكتابة عدة مقالات عن إقبال و فكرته و شعره ، و ألقيتها محاضرات فى دارالعلوم و فى جامعة فواد الأول (جامعة القاهرة الآن) و مقالة كتبتها فى دمشق عام ١٩٥٦ م فى زيارتى الثانية لسورية هى مقالة « محمد إقبال فى مدينة الرسول » أذيعت فى محطة الاذاعة السورية .

و فتر العزم لترجمة شعره خصوصاً و قد علمت أن الأستاذ الكبير الدكتور عبد الوهاب عزام عاكف على ترجمة شعره بالشعر ، و هو من أجدر الناس بهذا العمل و أقدرهم عليه لجمعه بين الثقافتين الفارسية والعربية و لانسجامه الفكرى مع إقبال و عقيدته و دعوته و قد ظهرت له عدة دواوين ، و قد ذكر لى بعض الأصدقاء أنها لا تؤثر فى نفس القارى و لا تثيرها إثارة الشعر البالغ الرقيق و لا تعطى صورة كاملة واضحة لفكرة إقبال و رسالته و لا تبرز شهرته و ما قيل عنه ، و تصفحت بعض هذه الدواوين فرأيت أن ذلك لا يرجع إلى ضعف فى الترجمة ، و نقص فى العلم أو الفهم ، و هذه الدواوين برهان ساطع على مقدرة الأستاذ عزام الفريدة على النظم العربى و اقتداره على القوافى الصعبة ، و لكنه لم يكن محسناً إلى نفسه و مواهبه يوم قرر أنه يترجم الشعر بالشعر ، و ذلك الذى

أفقد شعر إقبال قوته وانسجامه و أفقد الترجمة بهاءها و رواءها و تأثيرها ، و أضفى على هذا العمل الأدبى العظيم شيئاً من الغموض قد يحول بين القارئ و بين التذوق والتمتع بالشعر الجميل والمعانى الرقيقة ، و كان الأمثل للاستاذ عزام — و هو من أدباء العربية و من كبار المنشئين فيها و من البارعين فى اللغة الفارسية من أبناء العرب — إن يتشرب فكرة إقبال ثم يصبها فى القالب العربى كما فعل ذلك فى بعض مقالاته التى ظهرت فى « الرسالة » و « الثقافة » و كانت بارعة مؤثرة ، و لكل لغة جو خاص و نفسية خاصة ، و منهج تفكير و أسلوب تعبير ، و تشبيهات و مجازات تتعلق ببيئتها و مجتمعها و تاريخها و مزاجها و مواسمها و فصولها إذا ترجمت حرفياً فقدت جمالها و معناها و لم تود رسالتها و ، على كل فان عمل العلامة الدكتور عبد الوهاب عزام مأثرة إسلامية أدبية جليلة تستحق كل تقدير و إعجاب و شكر و اعتراف ، و هى تدل على علو كعبه فى اللغة العربية و علو همته ، و جودة قريحته و إخلاصه و مثابرته وحبه للاسلام والفكرة الاسلامية ، و قد كان من سعادة الدكتور محمد إقبال أن يرزق مترجماً و ترجماناً كالدكتور عبد الوهاب فى علمه و فضله و نبالته و نزاهته ، و لا شك أن روح إقبال مسرورة شاكرة لعمله جزاه الله أفضل جزاء و كافأه على هذه المبرة خير مكافاة .

و لعل الأمد كان يطول على هذه الفترة و فتور الهمة فى الترجمة و قد أشغل عنها لشواغل و عوائق كثيرة و لكن حدث ما

جدد فى النشاط و حرك العزم ، و ذلك لأنى قرأت فى مجلة « المسلمون » التى تصدر من دمشق كلمة رقيقة مخلصة لأديب العربية الكبير و كاتبها القدير الأخ الأستاذ على الطنطاوى يثنى فيها على ترجمة بعض قصائد إقبال يعرف بها مكانة الرجل و قوة شاعريته ، و سمو رسالته و يقول فى كتاب مفتوح وجهه إلى (هل لك أن تختار من شعر إقبال ما يجعلنا نتذوق طعم أدبه و نلم بطريقته و تتجلى أسباب عظمته فان كل ما قرأنا من كلامه مترجماً إلى العربية لم يعرفنا به و لم يدلنا عليه . . . . فهل تضيف يا أخى يا أبا الحسن إلى مآثرك هذه المأثرة فتفتح للعرب كوة على هذه الروضة المحجبة أو تحمل إليهم زهرات منه فتحسن بذلك إلى العرب و باكستان ، و إلى الأدب والاسلام (١) .

و قد صادف هذا الاقتراح منى هوى و نشاطاً و أثار القريحة التى خمدت و فترت من زمان ، فترجمت قصيدته البديعة فى « مسجد قرطبة » فى جلسة واحدة ، و شعرت باستعداد فى نفسى و رغبة لذيذة فى الترجمة لا أستطيع لها دفعاً . و جاءت المقالات تترى و نشرت فى بعض المجلات العربية الاسلامية ، واقتصرت فى الترجمة والنقل على الدواوين التى لم يتناولها المرحوم العلامة عبد الوهاب عزام بالتعريب ، و كان لديوانه « بال جبريل » أكبر نصيب من هذه التراجم .

أما بعد فانى لا أعتقد فى إقبال عصمة و لا قداسة و لا إمامة

---

(١) المسلمون العدد الثالث المجلد السادس

و لا منصب «اجتهاد» فى الدين و لا أبالغ فى إجلاله والاستشهاد بأقواله يبالغ كثير من الكتاب المعاصرين والمؤلفين المتطرفين إننى أعتقد كما أن الحكيم السنائى و فريد الدين العطار والعارف الرومى كانوا أرفع منه مكانة بكثير فى التأدب بآداب الشرع والجمع بين الظاهر والباطن والدعوة والعمل ، و قد كانت له فى محاضراته التى ألقاها فى مدراس أفكار فلسفية و تفسيرات للعقيدة الاسلاميةقد لا نوافقه عليها ، و لا أعتقد — كما يعتقد كثير من الشاب المحمسين — أنه لم يفقه الاسلام عالم مثله و لم يحط بعلومه و حقائقه غيره ، إننى لم أزل — والحق أحق أن يقال — فى كل دور من أدوار حياتى و ثقافتى معتقداً أنه لا يزيد على أن يكون تلميذاً من تلاميذ الثقافة الاسلامية النجباء الأذكياء درسها دراسة مخاصة ، و كان لا يزال فى حاجة إلى التعمق والرسوخ فيها والاستفادة من معاصريه الكبار (١) و كانت فى شخصيته الكبيرة النادرة جوانب ضعف لا تتفق مع عظمته العلمية و عظمة رسالته و شعره لم يجد وقتاً كافياً و جواً ملائماً لا كمالها و تسديدها .

إن جل ما أعتقده أن أقبال شاعر أنطقه الله ببعض الحكم والحقائق فى هذا العصر أنطقه الله الذى أنطق كل شئ أنطقه كما أنطق الشعراء والحكماء قبل عصره و فى غير مصره ، إننى أعتقد أنه كان

(١) و لم يزل يستفيد فعلا من العلامة الكبير أنور شاه الكشميرى ، والأستاذ الكبير مولانا السيد سليمان الندوى ، و رسائله إليه و إلى صديقنا الجليل الأستاذ مسعود الندوى تدل على سماحة نفسه و تواضعه و روحه العلمية

صاحب فكرة واضحة و عقيدة حازمة عن خلود الرسالة المحمدية و عمومها ، و عن خلود هذه الأمة و صلاحيتها للبقاء والازدهار و عن كرامة المسلم و أنه خلق ليقود و يسود ، و عن تهافت المبادئ والفلسفات والدعوات التى ظهرت فى هذا العصر ، كالقومية والوطنية والشيوعية ، و وجدت فيه من وضوح الفكرة و شدة الاقتناع بها والتحمس لها والشجاعة فى نشرها و فى نقد هذه الفلسفات ما لم أجده مع الأسف فى كثير من رجال الدين لعدم اكتناههم بحقيقتها و اطلاعهم على نواياها و أهدافها و أسسها و تاريخها .

و أخيراً و لا آخراً وجدته شاعر الطموح و الحب والايمان و أشهد على نفسى أنى كلما قرأت شعره جاش خاطرى و ثارت عواطفى و شعرت بدبيب من المعانى والأحاسيس فى نفسى و بحركة للحماسة الاسلامية فى عروقى ، و تلك قيمة شعره و أدبه فى نظرى .

سطور من مقدمة «روائع إقبال»

ظهور الاسلام بأرض الهند

للعلامة السيد عبد الحى الحسنى رحمه الله

و هدم عنبسة بن إسحاق الضبى العامل على السند فى خلافة المعتصم بالله أعلى تلك المنارة و جعل فيها سجناً وابتدأ فى مرمة المدينة بما نقض من حجارة تلك المنارة ، فعزل قبل استتمام ذلك ، و ولى بعده هارون بن أبى خالد المروزى فقتل بها ، ثم أتى محمد بن القاسم البيرونى ، و كان أهلها بعثوا سمنين منهم إلى الحجاج فصالحوه فأقاموا لمحمد العلوفة و أدخلوه مدينتهم و وفوا بالصلح ، و جعل محمد لا يمر بمدينة إلا فتحها حتى عبر نهراً دون مهران فأتاه سمينه سرى بدس فصالحوه عمن خلفهم و وظف عليهم الخراج و سار إلى سهبان ففتحها ، ثم سار إلى مهران فنزل فى وسطه فبلغ ذلك داهر واستعد لمحاربته ، و بعث محمد بن القاسم محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفى إلى سدوسان فى خيل و حمارات ، فطلب أهلها الأمان والصلح ، و سفر بينه و بينهم السمينة فأمنهم و وظف عليهم خرجا و أخذ منهم رهناً وانصرف إلى محمد و معه من الزط أربعة آلاف ، فصاروا مع محمد ، و ولى سدوسان رجلا ، ثم أن

محمداً احتال لعبور مهران حتى عبره مما يلى بلاد راسل ملك قصة (معرب كچهه) من الهند على جسر عقده ، و داهر مستخف به لاه عنه ، و لقيه محمد والمسلمون و هو على فيل و حوله الفيلة و معه التكاكرة ، فاقتتلوا قتالا شديداً لم يسمع بمثله ، و ترجل داهر و قاتل ، فقتل عند المساء وانهزم المشركون ، فقتلهم المسلمون كيف شاؤا ، و لما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السند و فتح راور عنوة ، و كانت بها امرأة داهر فخافت أن توخذ فأحرقت نفسها و جواريها و جميع مالها ، ثم أتى محمد بن القاسم برهمنابا والعتيقة و هى على رأس فرسخين من المنصورة ، و لم تكن المنصورة يومئذ ، إنما كان موضعها غيضة ، و كان خل داهر ببرهمناباد هذه ، فقاتلوه عامله و هى اليوم خراب ، و سار محمد يزيد الرور و بغرور ، فتلقاه أهل ساوندرى ، فسألوه الأمان ، فأعطاهم إياه واشترط عليهم ضيافة المسلمين و دلالتهم . ثم تقدم إلى بسمد ، فصالح أهلها مثل صلح ساوندرى وانتهى محمد إلى الرور و هى من مدائن السند و هى على جبل ، فحصرهم أشهراً ، ففتحها صلحاً على أن لا يقتلهم و لا يعرض لكنائسهم . و وضع عليهم الخراج بالرور و بنى مسجداً ، و سار محمد إلى السكة و هى مدينة دون بياس ، ففتحها ، ثم قطع نهر بياس إلى الملتان ، فقاتله أهل الملتان فأبلى زائدة بن عمير الطائى وانهزم المشركون فدخلوا المدينة و حصرهم محمد و نفدت أزواد المسلمين فأكلوا الحمر ثم أتاهم رجل مستأمن فدلهم على مدخل الماء الذى منه شربهم ، و هو ماء يجرى من

نهر بسمد فيصير فى مجتمع له مثل البركة فى المدينة ، و هم يسمونه البلاح ، فغوره ، فلما عطشوا نزلوا على الحكم فقتل محمد المقاتلة و سبى الذرية و سبى سدنة الكنيسة و هم ستة آلاف ، و أصابوا ذهباً كثيراً ، فجمعت تلك الأموال فى بيت يكون عشرة أذرع فى ثمانى أذرع بلقى ما أودعه فى كوة مفتوحة فى سطحه ، فسميت الملتان فرج بيت الذهب و الفرج الثغر ، و كان فى كنيسة ملتان صنماً تهدى إليه الأموال و ينذر له النذور و يحج إليه أهل السند فيطوفون به و يحلقون رؤسهم و لحاهم عنده ، و يزعمون أن ذلك الصنم أيوب النبى صلى الله عليه و سلم .

قالوا . و نظر الحجاج فاذا هو أنفق على محمد بن القاسم ستين ألف ألف و وجد ما حمل إليه عشرين و مائة ألف ألف ، فقال شفينا غيظنا و أدركنا ثارنا و ازددنا ستين ألف ألف درهم و رأس داهر ، و مات الحجاج سنة خمس و تسعين ، فأتت محمداً وفاته ، فرجع عن الملتان إلى الرور و بغرور ، و كان قد فتحها ، فأعطى الناس ، و وجه إلى البيلمان جيشاً فلم يقاتلوا و أعطوا الطاعة ، و سالمه أهل سرست ، و هى مغزى أهل البصرة ، و أهلها الميد الذين يقطعون فى البحر ، ثم أتى لمحد الكيرج فخرج عليه دوهر فقاتله فانهزم العدو و هرب دوهر ، و يقال قتل ، و نزل أهل المدينة على حكم محمد فقتل و سبى ، و مات الوليد بن عبد الملك و ولى سليمان بن عبد الملك سنة ست و تسعين ، فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق و ولى يزيد بن أبى كبشة السكسكى

السند ، فحمل محمد بن قاسم مقيداً مع معاوية بن المهلب . فبكى أهل الهند على محمد ، و صوروه بالكيرج ، فحبسه صالح بواسط و عذبه فى رجال من آل أبى عقيل حتى قتلهم ، و كان الحجاج قتل آدم أخا صالح و كان يرى راى الخوارج ، و أما يزيد بن أبى كبشة فانه مات بعد قدومه أرض السند بثمانية عشر يوماً ، فاستعمل سليمان بن عبد الملك حبيب بن المهلب على حرب السند ، فقدمها و قد رجع ملوك الهند إلى ممالكهم و رجع جيسه (جى سنگهه) بن داهر إلى برهمنا باد ، فنزل حبيب على شاطئ مهران فأعطاه أهل الرور الطاعة و حارب قوماً فظفر بهم ، ثم مات سليمان بن عبد الملك سنة تسع و تسعين واستخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بعده ، فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الاسلام والطاعة ، على أن يملكهم و لهم ما للمسلمين ، و عليهم ما عليهم ، و كانت بلغتهم سيرته و مذهبه ، فأسلم جيسه والملوك و تسموا بأسماء العرب ، و كان عمرو بن مسلم الباهلى عامل على ذلك الثغر ، فغزا بعض الهند فظفر ، و هرب بنو المهلب إلى السند فى أيام يزيد بن عبد الملك فوجه إليهم هلال بن أحوز التيمى ، فقتل ملاك بن المهلب بقندابيل و قتل المفضل و عبد الملك و زياد و مروان و معاوية بنى المهلب ، و قتل معاوية بن يزيد بن المهلب فى آخرين .

و ولى الجنيد بن عبد الرحمن المرى ثغر السند من قبل هشام بن عبد الملك سنة سبع و مائة . فأتى الجنيد الديبل ثم نزل شط مهران ، فمنعه جيسه العبور و أرسل إليه أنى قد أسلمت و ولانى

الرجل الصالح (يعنى به عمر بن عبد العزيز) بلادى . و لست آمنك فأعطاه رهناً بما على بلاده من الخراج ثم إنهما ترادا الرهن و كفر جيسه و حارب ، و قيل إنه لم يحارب و لكن الجنيد تجنى عليه فأتى الهند فجمع جموعا و أخذ السفن واستعد للحرب ، فسار إليه الجنيد فى السفن فالتقوا فى بطيحة الشرقى ، فأخذ جيسه أسيراً و قد جنحت سفينته ، فقتله ، و هرب صصه (چچ بالجيم المعجمية) بن داهر و هو يريد أن يمضى إلى العراق فيشكوا غدر الجنيد فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده فى يده فقتله ، و غزا الجنيد الكيرج و كانوا قد نقضوا ، فاتخذ كباشا نطاحة ، و ليس المراد الغنم و إنما هى آلة من خشب و حديد يجرونها بنوع من الحيل فتدق الحائط فينهدم ، فصك بها حائط المدينة حتى ثلمه و دخلها عنوة ، فقتل و سبى و غنم ، و وجه العمال إلى مرمد والمندل و دهنج و بروص و كان الجنيد يقول القتل فى الجزع أكبر منه فى الصبر ، و وجه الجنيد جيشاً إلى آزين و وجه جبيب بن مرة فى جيش إلى أرض المالوه . فأغاروا على آزين و غزوا بهر نمد ، فحرقوا ربضها ، و فتح الجنيد البيلمان والجزر ، و حصل فى منزله سوى ما أعطى زواره أربعين ألف ألف و حمل مثلها .

ثم ولى بعد الجنيد تميم بن زيد العتبى سنة إحدى عشر و مائة ، فضعف و وهن و مات قريباً من الديبل بماء يقال له ماء الجواميس ، و فى أيام تميم خرج المسلمون عن بلاد الهند و رفضوا مراكزهم فلم يعودوا إليها مدة من الدهر .

ثم ولى الحكم بن عوانة الكلبى و قد كفر أهل الهند إلا أهل قصه (كچهه) فلم ير للمسلمين ملجاء يلجئون إليه فبنى من وراء البحيرة مما يلى الهند مدينة سماها المحفوظة و جعلها ماوى لهم و كان عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى مع الحكم ، و كان يفوض إليه و يقلده جسيم أموره و أعماله ، و غزاه من المحفوظة ، فلما قدم عليه و قد ظفر أمره ، فبنى دون البحيرة مدينة و سماها المنصورة ، فهى التى ينزلها العمال بعده ، و تخلص الحكم ما كان فى أيدى العدو مما غلبوا عليه و رضى الناس بولايته ، ثم قتل الحكم بها و لعله فى سنة اثنتين و عشرين و مائة .

ثم ولى عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى على أرض السند من قبل هشام بن عبد الملك و حارب العدو فظفر ، و بغى عليه مروان بن يزيد بن المهلب فقتله ، ثم مات هشام بن عبد الملك ، و ولى الخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، فعزل عمرو بن محمد و ولى مكانه يزيد بن عرار ، لعله فى سنة خمس و عشرين و مائة فكان يقاتل العدو فيأخذ ما استطف له و يفتح الناحية قد نكث أهلها حتى جاء منصور بن جمهور الكلبى و قاتل يزيد بن عرار ، لعله فى سنة ثلثين و مائة ، فظفر به و قتله واستقل بأرض السند مكانه .

إنتشار الاسلام فى نيجيريا

بقـــلم

الأستاذ ع - س

نيجريا

ألايبو (١) يبلغ عددهم تسعة ملايين نسمة حسب المعلومات الأخيرة التى حصلت عليها والقبيلة المذكورة كانت وثنية العقيدة قبل دخول الانجليز والارساليات التبشيرية .

و لهذه القبيلة عادات قد توارثوها كابراً عن كابر و لم يزل يعملون بها رغم أن الارساليات قد تمكنت بمساعدة الحكومة من تنصير تلك الملايين .

إن الارساليات قد لاقت عناداً قوياً ببادئ الأمر و لكن المال والتنظيم والدأب على العمل كل ذلك جعل النصر حليفهم فافتتحوا المدارس والكنائس والمستوصفات الطبية .

فبالمدارس أنشؤا جيلا لا يفهم سوى عقيدة التثليث و يكره كل دين ما عدا ذلك .

(١) ألايبو قبيلة كبيرة فى نيجيريا

و بالكنائس أحضروا المارة وأجلسوهم على مناضد لم يكونوا يألفونها مما جعل الأفريقى يتردد على تلك الأماكن النظيفة .

والمستوصفات أتت بأنيع الثمار فكل مريض فيما مضى كان عرضة لطب الدجالين والسحرة و لكن المريض وجد بالمستوصفات حقيقة الطب والشفاء .

بعد سنوات تمكنت الهيئات التبشيرية أن تبسط نفوذها فى عموم المناطق بالمدن والقرى و جعلت التعليم وقفاً لمن يتبع الدين الجديد فكانت النتيجة أن أقدم الأطفال زرافات و وحداناً و قد أعجبتهم تلك الرطانة الغريبة عن رطانة لغتهم و خصوصاً أنه لم يوجد قاعدة أساسية للغتهم فكانت لغتهم يستعملونها للتكلم والمخاطبة فقط بينما الانجليز جعل من مدارس التبشير لغة تقرأ و تكتب .

إن الذين تخرجوا من مدارس الارساليات قد وجد كل منهم مساعدة ليتم تعليمه بالمدن فعاد الفوج الأول بعد أن أتم دراسته ليستلم المناصب الرفيعة بالدولة و هذا بالطبع ليس بمناطق ألايبو فحسب بل بجميع مناطق نيجيريا .

فمنذ خمس سنوات لم أجد بقوة الشرطة إلا ألايبو المهيمنين على صغار الأمور و كبيرها و فى البنوك منهم المدراء وكبار الموظفين و جميع الوظائف على هذا القياس والسبب أن التعليم بدئ عندهم قبل القبيلتين اليوربة والهاوسا (و أقصد التعليم الانجليزى و رسالة الكنيسة) إن المبشرين قد أدخلوا العقول الناشئة

أفكاراً سيئة عن الاسلام و نبيه محمد عليه السلام و قصصاً خرافية لا تمت إلى الحقيقة بصلة و قد أوغروا الصدور حتى لا يكون بين الايبو دين آخر و من شدة التنظيم لم نجد بين الايبو مسلماً واحداً حتى إذا سأل الايبو هل أنت مسلم ؟ يشمئز من هذا الكلام و يقول إننى مسيحى و لست بمسلم وثنى .

إن الارساليات همها الأول والأخير أن يكون الناس على ملتهم و لا يهمهم التطبيق الدينى كما يهمهم أن لا يكون مسلم بين البشرية .

أصبحت حياة هؤلاء المسيحية خيلطاً بين تعاليم الكنيسة و تقاليدهم القديمة الموروثة و من أمثلة ذلك ما يحدث عند ما يتزوج مسيحى إحدى البنات أنه لا يستطيع أن يعقد زواجه فى الكنيسة على أكثر من واحدة ذلك بالوقت الذى يبيح لنفسه بأن يتزوج بأكثر من عشر بدون عقد الكنيسة و من العادة المألوفه والتى لم تزل تسرى حتى الآن أن يتخذ الشاب فتاة باسم الصداقة و تأتى له بمولود أو أكثر و أحياناً يتم الزواج بعد سنوات من الصداقة و يذهب إلى الكنيسة و يبكللها ثم تعتبر زوجه و تذهب بعد التكليل إلى بيته بينما كانت كل تلك المدة الماضية ببيت أهلها .

ظل شعب الايبو متمشياً مع تقاليده رغم أن أكثريته الساحقة قد آمن بالتثليث والملاحظ من مرشدى الارساليات أن تعاليمهم لا تتفق و أخلاق سيدنا المسيح لأننا نجد بمدارسهم لا ينهون الفتيات عن هوى الصدور والتحور و إظهار المفاتن و بنفس الوقت

ليس عندهم تحريم للربا الخ . . .

ظل شعب الايبو متعصباً للنصرانية منذ أن تم تنصيره و ظهر مبشر أفريقى قد أتم تعليمه فى الكنيسة و أتقن اللغة الانجليزية و نشط نشاطاً كنيسياً قوياً إلى أن أتى عليه وقت لا يعرف لذة النوم فكان يرى فى الحلم شيخاً من شيوخ الصوفية يدعوه إلى دكار (DAKAR) أرض السنغال و لما تكررت الرؤيا بشكل كثير أزعجت أحلامه شد الرحال إلى دكار و تتن عن علماء المنطقة إلى أن اهتدى إلى شيخ الطريقة التيجانية الحاج إبراهيم نياس الذى يشبه الشيخ الذى وجده بالحلم والشيخ نياس يقيم بقرية إسمها كولاك (KAOLACK) واختلف لدار الشيخ مرات عديدة إلى أن تأكد من طوية الاسلام الطاهرة فأعلن توبته و أشهر إسلامه و تتلمذ على الأستاذ نياس ثلاث سنوات فكانت الدعوة الصوفية سبباً مع قوتها الجاذبية الروحانية إلى أن صار هذا الايبو NWAGUI مبشراً إسلامياً يدعوا إلى توحيد الخالق و يكفر بالتثليث .

عاد (NWAGUI) إلى نيجيريا منذ سنة و نيف لا ليعظ بالكنيسة كما سبق أن وعظ بها دهراً بل ليتخذ مكاناً يدعو الناس إلى دين غريب بين الايبو .

بدأ بنفسه و هذبها لتكون مصداقاً لما يدعو إليه و ترفع عما كان يقع به من يحرمون الزواج فتزوج و تفرغ لدعوته حتى أسلم على يديه ستة آلاف من الناس عداً و إحصاءاً و شاع اسمه الجديد الذى اتخذه تيمناً باسم الشيخ إبراهيم نياس والآن يعرف

باسم الشيخ إبرهيم نياس نوشكى .

كثر الأصحاب والمريدون فجمعهم منذ أربعة أشهر و طلب منهم أن يهللوا و يكبروا لأنه أزمع على إحراق الكنيستين اللتين ببلدته لأن الناس جميعاً بلك البلده أصبحوا أتباعاً له فملك بالنار ، أحرق الكنيسة والأصحاب نساء و رجالا يهللون بالتكبير والتحميد الله أكبر الله أكبر و لله الحمد نصر عبده و أعز جنده و نصر الأحزاب وحده لا شئ قبله و لا شئ بعده لا إله إلا هو و أخذت له الرسوم قبل إحراق الكنيسة ثم أثناء إحراقها .

فى اليوم الثانى قامت ضجة كبيرة من قبل الارساليات على اختلاف مذاهبها و مشاربها تساندها الصحافة تطلب أقسى العقوبة لابراهيم نوشكى .

فأقيمت الدعوى عليه و خرج بعد جلسات من جلسات المحكمة بريئاً بحجة أنه هو الذى شيد الكنيسة بأموال نفوس بلدية و بنفس الوقت أنه هو والذين ساعدوه بالبناء هدموا ما بنوه لأنهم يريدون مسجداً تقام فيه الصلوات الخمس .

الشيخ إبراهيم نياس (الكولكى) صاحب الطريقة التيجانية ذائع الصيت و من كبار العباد الذين لا يهجعون فى الليل و له حرمة كبيرة عند اتباعه فى السنغال و شمال نيجيريا حتى إن خصومه يبجلونه لعلمه و شجاعته و حسن إستقامته و علو إيمانه فجزاه الله عن الاسلام خير الجزاء .

فى صفر ١٣٧٩ هـ قدم ألايبو المسلم (إبراهيم نياس نواكرى إلى كادونا وابصل برئيس الوزراء الحاج محمد سردونا و بحث معه و مع أقطاب التيجانية أمر الدين و حاجته إلى مرشدين و من حسن حظ الاسلام أن كان بكادونا سلطان كانو الحاج محمد سنوسى فعند سماعه لهذا النداء ما كان منه إلا أن أعطى المذكور سيارة من ملكه الخاص و تلميذاً نشيطاً يدرس بمدرسة الشريعة الاسلامية بكانو و زودها بمئة جنية و دعى الله أن يكونوا نواة خير للبشرية والاسلام .

إن الاسلام قد دب بمنطقة ألايبو الآن لو تيسر لهذا الاسلام وجود مبشرين ينظمون الأمور كما تنظم الارساليات أمورها لما وجدنا بأفريقيا كلها إلا الاسلام و كان بسوء الحظ أن الاسلام ينتشر بأفريقيا إنتشاراً واسعاً بدون تنظيم أو دولة إسلامية ترعى جماعة او هيئه بينما نجد الارساليات تملك السيارات والمستو صفات والمدارس وتخصص الرواتب الضخمه وكل ذلك لو لا مساعدة اميريكا و بريطانيا و فرنسا و بلجيكا لما وجد هذا المال الزاخر .

الاسلام وحدة شاملة

محمد الحسنى

إن الاسلام كما نعلم و نعتقد وحدة لا تتجزأ ، ولكن هذه الوحدة تشمل فى الوقت ذاته وجهات مختلفة و تحتوى على وجوه و ألوان و أنواع من النظم والمعاملات والتشريعات تجتمع و تتحد فى أصلها و روحها و جوهرها و تلتقى على نقطة واحدة و هدف واحد .

فالاسلام عبادة فى المسجد و كفاح فى المجتمع ، و جهاد فى الميدان ، و هو إيمان فى ناحية ، تشريع فى ناحية أخرى ، عاطفة فى مكان ، تفكير فى مكان آخر ، فيه الصلاة ، و فيه الزكاة ، و فيه الحج ، و فيه الصدقة ، و فيه البر والاحسان و فيه التضحية والايثار ، والاستقامة والثبات ، و فيه الدعوة إلى الله ، والنضال فى سبيله ، وهو دين الفرد و دين الجماعة ، و دين الدولة والمجتمع و له فى كل ذلك أحكام و تشريعات يتضمن بجميع هذه النواحى النجاح والازدهار ، والاستقرار ولكن هل هذه النواحى غايات مستقلة بذاتها ، و هل هذه النظم والتشريعات قائمة بنفسها ؟ كلا ، إن كل هذه النواحى تنبع من أصل واحد و تدل على رمز واحد

ذلك هو رمز الاسلام والايمان ، والطاعة والانقياد .

عباراتنا شتى و حسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير

و مثل الاسلام فى ذلك كمثل جنة عالية واسعة ذات أزهار و روضات ينتقل فيها الرجل من جميل إلى أجمل و من حسن إلى أحسن ، يأخذ بلبه كل زهرة جميلة ، و تلفت أنظاره كل وردة عطرة ، و تغريه كل روضة من روضات هذه الجنة الواسعة ، و و تبهره بجمالها و روعتها و بهائها ، ولكنه يعلم أن هذا الجمال جزء صغير من ذلك الجمال المحيط و ناحية واحدة من نواحيه الكثيرة ، و لون واحد عن ألوانه الزاهية .

كذلك شأن الاسلام . فكل ركن من أركانه ، و كل تشريع من تشريعاته يرمز إلى وحدة شاملة تحيط بجميع أجزائها .

فليس فيه الفرد فى استقرار و سلام و وئام ، المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده ، و تعيش فيه الأسرة فى غاية من الطمانينة والاستقرار ، كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته ، و يعيش فيه المجتمع عيشة أخوية متحابة صافية لا غبار عليها ، طاهرة لا دنس فيها ، لا تترعرع فيه السيئات و لا تزدهر فيه المنكرات ، من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع بلسانه فان لم يستطع فبقلبه ، ، وانصر أخاك ظالماً كان أومظلوماً ، .

و هكذا يبنى صرحاً شامخاً بديعاً كل لبنة فيه وضعت فى محله كأنها خلقت له ، و ينشق نظاماً شاملا كاملا يتكفل حاجات الانسان و مطالبه و مرافقه فى كل موطن من الحياة ، و كل منفرج من

التاريخ ، و يعطيه نوراً يمشى به فى الناس ، أفمن جعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » .

إن الاسلام أيها السادة دين إلهى أنزله الله على عباده لينالوا رضا الله بالسلوك عليه والاستمساك بعروته الوثقى ، و لذلك هو معصوم من هذه الأخطاء التى تقع فيها النظريات الانسانية والمذاهب المادية بين حين و حين ، إن الله سبحانه و تعالى خالق هذا الانسان و هذا الكون ، و هو عارف بماضيه و حاضره و مستقبله ، ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير » ، و إنه بكل شئ عليم ، و لذلك جاء الاسلام نظاماً كاملا للانسان لم تفته ناحية واحدة من نواحى الحياة الانسانية و جاء صالحاً لكل رجل و عصر ، و لكل زمان و مكان .

إن أكبر ميزة يتأثر بها الاسلام عن الأديان ، والمذاهب المادية جميعاً هو أنه ائتلاف فى اختلاف ، و وحدة فى إفتراق ، و نظام كامل شامل لجميع نواحى الحياة صغيرها و كبيرها ، و عنده نظام لكل طبقة من طبقات المجتمع رجالا و نساءاً ، و شيوخاً و شباناً و أميين ، و مثقفين ، و أغنياء و مساكين كل امرئ يجد فيه ما يروى به غلته ، و يشفى به علته ، و يحل به مشكلته ، و ينور به قلبه و حياته و يحظى برضى الله و سبحانه .

و حادث واحد من التاريخ الاسلامى يلقى الضوء على هذا الواقع ، و يشرحه شرحاً كاملا .

« أن نأساً قالوا يا رسول الله : ذهب أهل الدثور بالأجور

يصلون كما نصلى و يصومون كما نصوم و يتصدقون بفضول أموالهم قال أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به : إن بكل تسبيحة صدقة ، و كل تحميدة صدقة ، و كل تهليلة صدقة ، و أمر بالمعروف صدقة ، و نهى عن المنكر صدقة و فى بضع أحدكم صدقة قالوا : يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته و يكون له فيها أجر ؟ قال : « أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر » رواه مسلم .

إن هذا الحادث الواحد يدلنا على أن الاسلام نظام فريد فى نوعه ، نظام لم يسبق له مثل فى التاريخ ، إنه نظام روحى فهو متجاوب مع أشواق الانسان الروحية و يملأ فراغه المعنوى و نظام إنسانى يقيم العلاقات الانسانية على أسس روحية متينة تحفظ المجتمع من الزلل والانحراف ، والزيغ والضلال ، والفرقة والانشقاق والعداوة والبغضاء ، بل مودة و رحمة و تعاطف و إخاء ، و سلام و وئام ، و وحدة شملى ، و جمع كلمة ، و نظام إقتصادى نظيف لا يفرق بين الغنى والصعلوك ، والمالك والمملوك ، و يتخذ تدابير و تعليمات حتى لا يتكثر المال فى يد شخص واحد أو طبقة خاصة بل إنه يحث على الصدقة والبر و يفرض الزكاة ، و لا يقيس الناس بمقياس الثروة والترف والمال والجاه ، بل أن ينظر إلى الايمان والعمل الصالح ، إن الله لا ينظر إلى صوركم و أجسادكم و إنما ينظر إلى قلوبكم و أعمالكم » ، « إنما المؤمنون إخوة » ، و إنه نظام سياسى لا يسمح لحزب خاص أو لعصبة من الناس أن يتصرفوا فى

أموال الشعب حسب أهوائهم ، بل إن الأمر فيه شورى ، و ولاة الحكم خلفاء الله فى الأرض ، والأمناء على الناس ، والجمهور فيه جمهور قوى الأخلاق ، قوى الارادة ، قوى الأعمال ، لا يخاف فى الله لومة لائم ، و يكون شعاره « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » و « أطيعوا و لو ولى عليكم عبد حبشى » فالعبرة بالنية و عمل الخير لا باللون ، والجنس ، ولا بالعصبيات العمياء ، والنعرات الجاهلية .

هذا هو الاسلام الصحيح ، و هذا هو الاسلام الكامل ، و تلك هى وحدة الاسلام الجوهرية و روحه الأصلية التى تتجلى فى كل فرع من فروعه ، و كل تشريعات من تشريعاته ، و فى كل ناحية من نواحيه .

عالم برئ نظيف من اصطدام المصالح والأهواء ، و حب الاستعلاء ، و مجتمع صالح خاشع ، لا انحراف فيه و لا اضطراب و لا ضغائن فيه و لا أحقاد ، و لا تمرد فيه و لا اعتداء ، كل يودى واجبه و ينسى حقه ، و يحاول بكل ما يملك من حول و طول ، أن ينفع إخوانه الآخرين ، و مجتمع هذا شأنه لا يجد السوء إليه سبيلا و لا يجد الشيطان فيه أرضا صالحة لغرس المنكر والفحشاء ، و لا يمكن للمنكرات والسيئات والامراض الخلقية والمعنوية أن تعيش فيه طويلا ، لأن هذه الأمراض لا تجد نافذة للدخول لأن الاسلام حارس هذا المجتمع لم يترك ناحية و لم تفته ثغرة يشغلها الشيطان و أعوانه ليدخلوا فى هذا المجتمع

النظيف الصالح و بذروا فيه بذور الفتنة والفساد والسيئات والمنكرات والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

بقية صفحة ٢٩

و لا يهمه ارتياح نفسه وليكن قيامه و قعوده و نطقه و صمته بل كل حركة حياته منقطعة إلى ناحية واحدة و تدور حول نقطة واحدة هو ابتغاء وجه الله تعالى و مرضاته « إن صلاتى و نسكى و محياى و مماتى لله رب العالمين » (١)

(١) من مقدمة على كتاب « الشيخ محمد إلياس و دعوته الدينية » للاستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

طابع النبوة والحركات الاسلامية

فى الوقت الحاضر

للعلامة المغفور له السيد سليمان الندوى

ترجمة : الأستاذ أحمد حسن كراچى

إن كل أمة لها طابع خاص و مزاج خاص فلا يتحقق لها النجاح حتى يجرى أمر الاصلاح والتبليغ وفق ذلك الطابع .

أما الهند و باكستان فتوجد فيها فرق كثيرة تدعى كل واحدة منها إصلاح الأمة الاسلامية و تجديدها ففريق يعتقد أن رسالة محمد صلى الله عليه و سلم أصبحت بالية عتيقة والناس فى حاجة ماسة إلى نبوة جديدة و رسالة محلية فنهض بدعوة الناس إليها ولكن انقلب خائباً خاسراً وانقطعت صلته عن الأمة المحمدية ، و هناك فريق آخر يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه و سلم و نبوته ولكنه يرى حاجة إلى تاويل جديد و تفسير حديث للوحى الذى نزل على النبى صلى الله عليه و سلم فيغيره و يبدله وفق أهوائه و

طبق ما يقتضى العصر الحديث المادى و إن الذين يتزعمون هذه الطائفة هم ينكرون الأحاديث النبوية و يجعلون تفكيرهم العقلى والأحداث الحاضرة مقياساً لتفسير القرآن الكريم و ميزاناً لتأويله و يلوح من أسلوب دعوتهم و منهج تفكيرهم أنهم يكادون يطلبون قرآناً مستحدثاً و كتاباً جديداً ، و من ثم تضاءلت صلة هذا الفريق بالأمة الاسلامية ، والآن ينهض مجتهد منهم و يهتف بصوت عال « حسبنا كتاب الله » ثم يفسر تفسير الكتاب برأيه و عقله و يشير على الناس بصلاة جديدة و بصوم جديد و نهج جديد لأداء الحج حتى يكاد يضع شريعة جديدة .

أما الفريق الثالث فيؤمن بكتاب الله و حديث رسوله ولكنه يود أن يكون كل آية و كل حديث موافقاً لمستواه العقلى فلاجل ذلك ينكر المعجزات و يؤلها تأويلا عقلياً و ينحرف عن حقيقة الجنة والنار و يقول بجواز الربا و بالجملة تملك هذا الفريق العقلية واستحوذت عليه المادية يتنور فى أكثر المسائل التى تتعلق بالحياة اليومية ، لتوافق منهج العقل و أصول الفطرة مكان أصول الدين والشريعة فأصبح أخيراً هذا الفريق معدوداً من « المؤولين المتجددين » لا من المؤمنين الصادقين .

أما الفريق الرابع فهو لايطلب رسالة مستحدثة ولا يطلب كتاباً جديداً و لا يدعو إلى صلاة جديدة و صوم جديد ولكنه يطلب قيادة جديدة و إمارة جديدة تضع نظاماً جديداً الدين الاسلامى و يرسم صورة للايمان والكفر والنفاق و طاعة الأمير على طراز حديث و يوشك أن

تبتدئ حركة جديدة بل يجعل نفس الاسلام حركة أشباه مذاهب جديدة فى السياسة والفلسفة والاقتصاد ISMS نشأت فى أوربا و ينشر حركة الاسلام ISLAMISM فى معشر الشباب الذين يتخرجون من الكليات والجامعات بنفس الحماس والنشاط اللذين تتسم بهما المذاهب السياسية الجديدة و له رأى خاص فى المسائل الفقهية والكلامية شان المجتهدين ، يمكن أن ينجح هذا الفريق فى بث رسالة الاسلام خلال معشر الشبان فى هذا العصر المادى الثائر فيروى لهم غلتهم وليسكن إليها قلوبهم و تطمئن بها نفوسهم فتكون دعوتهم معقلا منيعاً و حصناً حصيناً دون ردة جديدة و إلحاد و زندقة تتسرب فى البيئات الاسلامية من الناحية الاقتصادية و الوجهة السياسية ، ولكن مما يذكر أن منهج تفكير هذا الفريق و أسلوب عملهم لا يوافقان جميع طبقات الأمة التى هى على الهدى . و لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

فصارى القول إن الداعى والدعوة و أسلوب الدعوة ينبغى أن يوافق كل واحد منها أتم الموافقة للمنهج النبوى والأسوة النبوية نظراً إلى طابع الأمة المحمدية فلا بد أن يكون الداعى نفسه له صلة وثيقة بالنبى صلى الله عليه و سلم الذى هو الداعية الأكبر والمثل الكامل و كلما كان هذا الاتصال قوياً كانت الدعوة أعمق أثراً و أشد سلطاناً و أبلغ نفوذاً فى النفوس والقلوب ، و من المهم كذلك أن تكون الدعوة نفسها متجهة إلى الاسلام الخالص والايمان والأعمال الصالحة و من واجب الداعى أن يتخذ لدعوته

الأسلوب النبوى فى الدعوة إلى الله .

و كلما كانت هذه الأمور الثلاثة قريبة من المنهج النبوى واشد شبهاً بدعوة النبوة كانت الدعوة أقوى أثراً و أوسع نطاقاً و أكثر إرشاداً و هداية إلى الصراط المستقيم .

و بالجملة أن الداعى لا بد أن يضاهى الأنبياء عليهم السلام و لا سيما محمداً رسول الله صلى الله عليه و سلم علماً و عملا ، فكراً و نظراً ، حالا و قالا ، دعوة و منهاجاً ، و من جملة أوصاف الداعى أن ينصبغ بصبغة النبوة إيماناً و عملا و ظاهراً و باطناً فينبغى أن يستولى عليه الحب لله والخشية فى الله و أن يتخلق بأخلاق الله تعالى و أن يكون إتصاله بالله أوثق و أتقن و أن يكون متبعاً للنبى عليه الصلاة والسلام فى سائر سننه من أخلاقه و خصائله وشمائله و هديه و سمته و أن يكون الباعث لدعوته هو الحب فى الله والبغض فى الله والرأفة والرحمة على عباده والشفقة على على خلقه و أن لا يكون له أى غرض أو وطر من دعوته إلا إلا أن يكون يرجو من الله أجراً و ثواباً فى الآخرة و يبتغى مرضاته كما هو شأن الهداة المرسلين فى دعوتهم « إن أجرى إلا على الله » و أن يكون من ميزاته أن يكون شديد الرغبة عظيم الشغف بهدفه حتى يستغنى به عن جاه و منصب و عز و ثروة و ذكر و رياء ، ما إلى ذلك . و لا يبالى فى سبيل إدراك هدفه ما يعانى من عناء و ما يلقى من إعياء و نصب ولا يعتنى براحة جسمه

بقية على صفحة ٢٥

الرائد

صحيفة عربية ثقافية نصف شهرية

يصدرها النادى العربى التابع لدار العلوم (ندوة العلماء) لكهنؤ الهند

النادى العربى لجنة عربية أنشأتها دار العلوم (ندوة العلماء) لكهنؤ الهند لتثقيف طلبتها و تمرينهم على الخطابة والكتابة ، و جعلها هيئة تقوم بتنظيم برامج عربية مختلفة و تودى شئوناً ثقافية تربوية بين أوساط الطلبة ، و يشرف على أعمالها و نشاطها أستاذ من أساتذة دار العلوم - يوجه النادى توجيهاً أدبياً ثقافياً سليما - تنتخب الهيئة العاملة للنادى العربى من طلبة دار العلوم ندوة العلماء كل عام و تعمل وفق توجيه الأستاذ المختص —

و قد أضاف النادى العربى منذ العام السابق إلى أعماله المختلفة عملا ثقافياً مهماً آخر و هو اصدار صحيفة عربية نصف شهرية تزود طلبة دار العلوم بالأدب الذى تنتجه أقلام الكتاب النابهين من العالم العربى و تنقل إلى طلاب العلم العربى الأنباء والآراء والثقافة والأدب من الخارج كما أنها تنقل إلى الخارج أنباء محيط دار العلوم و شيئاً مما تنتجه أقلام الطلبة البارعين المثقفين و أقلام مرشديهم فأصبحت الصحيفة بذلك زاداً ثقافياً حسناً لطلاب المعاهد العربية ونزهة لمحبى لغة الضاد فى العالم العربى .

تصدر منها ثمانية عشر عدداً فى تسعة أشهر .

و تكون الفسحة فى أشهر شعبان و رمضان و شوال .

بدل الاشتراك للعام الواحد فى الخارج ربيتان و ربع و فى لداخل ربيتان

العنوان : النادى العربى دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ « الهند »

الايمان بالاخرة

للشيخ محمد منظور النعمانى

تعريب

سعيد الأعظمى

إن من الحقائق التى يجب علينا أن نؤمن بها حقيقة الآخرة و ما أكثر ما نجد فى القرآن ذكر الايمان باليوم الآخر مع ذكر الايمان بالله فقد قال الله تعالى فى مكان « من آمن بالله واليوم الآخر كما يقول فى مكان آخر « يؤمنون بالله واليوم الآخر »

و معنى الايمان بالآخرة أن نعتقد و نعترف بالحقيقة التى جاء بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من حياة جديدة بعد هذه الحياة و بعد هذه الدنيا التى يلاقى فيها الانسان أعماله التى كسبها فى حياته السالفة و هنالك ينال جزاءها ، و هذا هو إجمال من تفصيل هذه العقيدة .

و من الذى لا يعرف - و لو على وجه الاجمال — أنه فى

حاجة إلى حياة أخرى بعد هذه الحياة ليحاسب فيها أعماله ثم ينال فيها جزاءها ، فقد نرى كثيراً من الناس أنهم طول حياتهم يقترفون الكبائر من قطع الطريق و غصب الأموال والارتشاء والظلم و غمط حقوق الناس ولكنهم يتنعمون بذلك طول حياتهم أيضاً و يموتون فى يوم من الأيام ، كما نرى كثيراً من الناس أنهم يعيشون فى العبادة والتقوى لا يظلمون و لا يغدرون و لا يخدعون و لا يغمطون الحقوق إنما هم يعبدون الله و يخدمون خلقه ولكنهم رغم ذلك يعيشون فى ضنك و ضيق و يعانون آلاماً و أمراضاً حتى يأتى أجلهم و يموتون .

إن هذا الكون من خلق الله تعالى الذى لا يخفى عليه شئ من أعمال الانسان و هو قادر على أن يحاسبه فى الدنيا و يجزيه حسب أعماله ولكننا بالرغم من ذلك نرى أن كل شخص سواء أكان صالحاً أم فاسداً ليس له جزاء بما يكتسبه كل يوم فى حياته من خير و شر .

و من هنا نستطيع أن نفهم جيداً أنه لابد من أن يؤول إلى كل إنسان جزاؤه فى حياة أخرى غير هذه الحياة لأن الله تعالى ليس عنده ظلم و لا حرمان و لا سوء تقدير لما يعمله الانسان بل كل من المحسنين والمسيئين ليسألون عما اكتسبوه فى حياتهم الدنيا من الأعمال خيراً كانت أو شراً حسنة كانت أو سيئة ، و هنالك يتضح الفرق بين هذين النوعين و لا يمكن أن يتساوى النوعان فى الجزاء والانعام ، يقول الله تعالى « أفنجعل المسلمين كالمجرمين » .

و نستطيع أن نعبر عن هذا المفهوم بعبارة أخرى و نقول إن لكل شئ فى هذه الدنيا خواص و تأثيرات ، مثلا خاصة النار أن تحرق و خاصة الماء أن يطفئ و ينظف كما أن العقاقير تحمل خواص لا يحملها غيرها كذلك أعمال الانسان المادية فان لها خواص و تأثيرات أيضاً لا بد لها من أن تظهر مثلا أنه إذا أكل الطعام يذهب جوعه و يأتيه الشبع و إذا شرب الماء يذهب الظمأ و إذا أكل شيئاً ثقيلا يثقله و ربما يورث الوجع فى معدته كما إذا أكثر فى الأكل يمرض ، ثم إذا شرب سماً يموت ، و إذا شرب الدواء يبرأ من المرض ، و من المعلوم أن أعمال الانسان الخلقية سواءاً أكانت حسنة أم سيئة أكثر أهمية من أعماله المادية . فكيف يمكن أن تكون هذه الأعمال الخلقية خالية من أى تأثير أو نتيجة أو خاصة .

و أضرب لذلك مثل رجل يطعم طعامه شخصا آخر دون ان يأكله و يبقى جائعاً أو يروى بمائه غلة شخص آخر و يعانى بنفسه شدة العطش أو يمرض المرضى و يواسى الفقراء والأيتام و ينفق عليهم ما يكسبه من المال ، ثم هو مع ذلك يعيش دائماً فى عبادة الله و طاعته و طلب رضاه ، فيقتضى العقل الانسانى لمثل هذا الرجل أن يظهر تأثير أعماله الصالحة و تترتب على حياته نتائجها التى يجب أن تكون أرفع قيمة و اكثر أهمية من نتائج الأعمال المادية و تأثيرها ، كما أن رجلا يظلم الناس و يؤذى الضعفاء والبائسين و يخون أمانات الناس و يغشهم فى المعاملات و يرتشى و يقطع

الطريق ، لا رحمة فيه و لا محبة يقتل الناس بدون حق و لا يخطر على باله أبداً أن يذكر الله سبحانه و تعالى الذى يرى جميع هذه الأعمال و يطلع على كل ما يرتكبه من الجرائم الخلقية والانسانية ، فيقتضى العقل البشرى أنه لابد لمثل هذا الانسان الظالم أن يواجه نتائج قاسية لأخلاقه المنحطة المتدهورة .

فلماكان الانسان يلاقى عقاباً قاسياً لجرائمه المادية كيف لا يلاقى عقاباً شديداً لجرائمه الخلقية ، وقد أشار القرآن إلى ذلك « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواءاً محياهم و مماتهم ساء ما يحكمون » .

و على كل حال فقد نرى أن نتائج أعمال الانسان المادية تظهر فى هذه الحياة على العكس من نتائج أعماله الخلقية والروحية فانها لا تظهر فى هذه الحياة ، و من هنا نستفيد علماً أن حياة الانسان ناقصة و لا بد له من حياة كاملة أخرى حيث تترتب عليه نتائج و تأثيرات لأعماله الخلقية و يلاقى مصيره المحتم من الجنة أو النار .

و إن لله سبحانه و تعالى لحكمة فى ثوابه و عقابه لأنه لو كان الانسان نال ثواباً أو عقاباً فى هذه الدنيا لما بقيت حياته حياة إمتحان و إختبار و قد خلق الله سبحانه هذه الحياة للامتحان فقط ثم أخفى نتائج هذا الامتحان فى عالم الغيب الذى لا يعلمه إلا هو و بعث الأنبياء عليهم السلام ليعلنوا فى الناس أن من عاش فى طاعة الله و عبادته جعل له جزاءاً طيباً فى حياته المقبلة ، أما من عصى الله

و قضى حياته فى غير عبادته و طاعته عاقبه الله تعالى عقاباً شديداً و هيأ له عذاباً أليماً .

ولكن إذا كان هذا الثواب والعقاب نالهما الانسان فى حياته الدنيا لما كانت هذه الحياة إمتحاناً و توقى كل إنسان المعاصى كما يتوقى الدخول فى نار والتجاء إلى الأعمال الصالحة كما يلتجئ إلى الأكل والشرب و لبقى الثواب والعقاب لفظين لا معنى لهما .

و هناك سبب آخر لكون الثواب والعقاب فى عالم الآخرة و هو أن الله تعالى يريد لعباده الصالحين جزاءاً لا يعادله جزاء فى هذه الدنيا و حياة راضية لا تساويها حياة فى الدنيا مهما كانت راضية كما أن الله تعالى هيأ للمجرمين عذاباً شديداً لا يمكن مثله فى الدنيا حتى إذا ظهر شئ من ذلك تحولت كل راحة و كل سرور من مسرات هذه الدنيا قلقاً و مرارة .

و إن هذه الدنيا لضعيفة و محدودة و إن نظامها يتضمن الراحة والقلق على السواء فالحياة الراضية التى يريدها الله تعالى لعباده جزاءاً بما أطاعوه إنها لتتحقق فى عالم لا يجد إليه السوء سبيلا و إنما يكون ذلك عالم السرور والفرح الدائم .

ثم إن العذاب الذى هيأه الله تعالى للمجرمين والعصاة جزاءاً بما عملوا كذلك يتحقق فى عالم ليس فيه إلا الأحزان والآلام .

هذا هو قضاء الله و تقديره الذى سيجرى فى العقاب والثواب

لعباده فى الحياة الآتية و تلك هى الآخرة التى تحتوى على نوعين اثنين أحدهما الجنة والآخر النار ، و إن الجنة ستكون مظهراً لانعامه و فضله على العباد كما أن النار تكون صورة واضحة لغضبه و عقابه ، و كل واحد من هذين النوعين يكونان على مستوى أعلى يتجلى فيه شأن الربوبية والألوهية .

فحاجة الآخرة وكون الجنة والنار فيها إنما هو دليل على رحمة الله تعالى و غضبه ، و مظهر لجلاله و جماله فى صورة أوضح و أجلى من صورتهما فى الدنيا . فان صورة هذا الجلال والجمال موجودة فى الدنيا ولكنها صورة مصغرة محدودة و لذلك كانت الآخرة حاجة الحياة الدنيا ، ولو لاها لما تجلت الصفات الالهية تجلياً واضحاً و كاملا .

فلما عرفنا هذه الحاجة حاجة الحياة الانسانية إلى الآخرة ينبغى لنا أن نعرف كذلك أن عقيدة الآخرة تؤدى دوراً هاماً فى إصلاح الحياة الانسانية . ولا ينكر كل من له إلمام بتاريخ هذا العالم أو عندة صبابة من العقل والتفكير أن الايمان بالآخرة هو الذى ينقذ الانسان من كل جريمة خلقية والتردى فيها إنقاذاً لا ينقذ مثله شئ آخر أو نظام بشرى غيره ، و أعترف بأن قانون الحكومة والشعور بالشر والخير والتمييز بينهما شيئان يؤثران فى النفس الانسانية أثراً حسناً و يمكانه من الوقوع فى جرائم خلقية ولكنها لا يعادلان فى هذا التأثير الايمان بالآخرة و بالعقاب والثواب فيها بشرط أن يكون هذا الايمان إيماناً حياً و إيماناً

نابضاً حقيقياً .

و ليست هذه القضية قضية منطقية فحسب و أنما نشاهد و نجرب كل يوم أن الجرائم والسيئات تتسرب إلى مجتمع فارغ من من الايمان بالآخرة و إعتقاد الثواب والعقاب ، أما المجتمع الذى تجتمع فيه القلوب العامرة بنور الايمان والنفوس المؤمنة فانه لايجد الشيطان إليه سبيلا .

و لا يخفى على دارسى التاريخ أن المجتمع الذى اهتم بعقيدة الآخرة والايمان بالبعث والثواب والعقاب لقد كان ذلك مجتمعاً سليما أفضل من غيره فى كل عصر و مصر .

فالآخرة حقيقة يشهد بها الأنبياء والكتب المنزلة عليهم كما يشهد بوجودها العقل الانسانى السليم ، و إنها حاجة الحياه الانسانية التى لا غناء عنها .

أما تفاصيل العقاب والثواب فى الآخرة فلا تتأتى إلا عن طريق النبوة والمعلوم أن كل نبى بعث فى أمة أخبرها بهذه التفاصيل حسب الظروف والأحوال إلا أن الأمم لم يحفظها كلياً . فكانت التفاصيل التى وصلتنا أخيراً عن طريق سيدنا محمد صلى الله عليه و صحيحة باقية كما أن الأخبار التى ذكرها القرآن أخبار مؤكدة و محفوظة لا مرية فيها و لا شك ، و هذه الأخبار والتفاصيل لا تحتوى على أشياء و أمور ينكرها العقل .

و بما أننا لم نشاهد أمور الآخرة و لم نجربها بأنفسنا تبدو لنا غريبة حتى إن بعض الناس لا يكادون يصدقونها ، و إن مثل ذلك

كمثل الجنين إذا استطاع أحد أن يناجيه بطريق أو بآلة و يقول له وهو فى بطن أمه أنت أيها الجنين ستأتى إلى دنيا تمتد على مسافه ملايين الأميال فيها الأرض والبحار والسماء والكواكب والنجوم و فيها طائرات محلقة فى السماء و قطر سريعة تبارى الريح و دبابات و قنابل ذرية و صواريخ هائلة و حدائق غناء ، و منتزهات واسعة و صحارى مترامية الأرجاء .

هب أن الجنين سمع هذا القول و فهمه ولكنه لا يكاد يعتقد أن ما قيل له حق لأن الدنيا التى هو يعرفها إنما هى دنيا الرحم الصغيرة المحدودة .

فقصة الآخرة لأهل هذه الدنيا تماثل قصة الدنيا الواسعة للجنين فى بطن أمه فانه ما دام فى الرحم لا يعرف دنيا أوسع من دنياه كذلك لا يستطيع أهل هذه الدنيا أن يقيسوا الآخرة عليها ، وما أن ولد الجنين رأى هذه الدنيا الواسعة العريضة التى كانت موضع شك وارتياب منه قبل أيام ، كذلك لم يغادر الانسان دنياه إلى الآخرة إلا صدق كل ما قيل له عنها و أخبر به .

و على كل فان التفاصيل التى عرفناها عن طريق النبوة كلها حق و قد يحول دون ذلك قلة علم الناس و مشاهدتهم المحدودة حتى تجرهم إلى الشك أللهم من رزق قلباً سليماً و إيماناً صادقاً فانه يعترف بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم فى هذا الصدد من الأخبار والتفاصيل .

والانسان — فطرياً — يعتمد فى الأمور التى لا يعلمها هو

بنفسه على الذى علمها عن طريق صحيح أو رآها بعينه ثم يكون ذلك معترفاً عند الناس بصدقه و أمانته .

و لذلك فكل ما ذكره القرآن والنبى صلى الله عليه و سلم من أحوال الآخرة والبعث والثواب والعقاب والجنة والنار كلها حق ، و يجب علينا أن نؤمن بها كعقيدة تنبع من أعماق الضمير . و نؤمن بأن الآخرة حقيقة واقعة يواجهها كل إنسان بعد موته ، و هذا هو معنى الايمان بالآخرة .

آمنا بالله و باليوم الآخر

إبن المقفع و أثره

فى الفكر العربى

بقلم

الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى

فى أواخر دولة بنى أمية و أوائل دولة بنى العباس ، عاش إبن المقفع (١٠٦ – ١٤٢ هـ) ، كاتباً مشهوراً ، و أديباً مرموق المكانة ، . . وحكيما . . يكتب فى الأخلاق والآداب والحكمة ، و مفكراً يدفع الفكر العربى إلى الامام خطوات كبيرة . .

و كان ابن المقفع من أصول فارسية ، و قد نبغ فى عصره كثير من أترابه ولداته من أبناء الفرس ، الذين أسلموا و تعلموا للعربية ، مثل : عنبسة الفيل النحوى ، و سيبوية ، و حماد الراوية ، و زياد الأعجم و أبو العباس الأعمى ، الشاعران و بشار و مروان بن أبى حفصة .

و كانت كنية ابن المقفع قبل أن يسلم « أبا عمرو » . . و اسمه روزبة و بعد أن أسلم سمى عبد الله و كنى بأبى محمد ، و

كان آباؤه من خوزستان « الأهواز » وهى من اقاليم بلاد الفرس ، قريبة من البصرة و لذلك نزلتها القبائل العربية منذ الفتح الاسلامى وانتشرت بين أهله اللغة العربية ، و كانت البصرة كذلك حلبة العرب ، و مجمع الثقافة ، موطن المربد .

و كان اسم والد ابن المقفع « داذوية » ولاه الحجاج خراج بلاد فارس فأخذ شيئاً من مال السلطان فضربه الحجاج حتى تقفعت يده فلقب بالمقفع و عرف ابنه بابن المقفع .

ولد ابن المقفع نحو سنة ١٠٦ هـ و نشأ بالبصرة ، بين مواليه آل الاهتم ، و كانت البصرة مركزاً ثقافياً مهماً ، و فيها المربد الذى خلف عكاظ فى حمل رسالة الأدب والشعر ، و كان يؤمه الشعراء والرواة ، فينشدون الشعر ، و يعقدون مجالس الأدب والمناظرة والمفاخرة والنقد و من أشهر حلقاته الأدبية حلقة جرير ، الفرزدق ، و راعى الابل النميرى ، و من أعلام البصرة فى عصر ابن المقفع الخليل بن احمد ، و بشار ، و صالح ابن عبد القدوس و سيبوية ، والحسن البصرى و واصل بن عطاء .

و قد كسب ابن المقفع من بيئة البصرة الأدبية الكثير من ثقافات الأديب ، وكذلك من آل الاهتم مواليه الذين عرفوا بالبلاغة والخطابة والشعر منذ الجاهلية فخرج بليغاً فصيحاً مشهوراً باللسن والأدب ، و بالحذق والذكاء ، و كان يأخذ الفصاحة عن بن يزيد الأعرابى ، و يتقن الفارسية ، إتقانه للعربية ، و لم يكن يعرف شيئاً من اليونانية ، و إن زعم بعض من كتبوا عنه ذلك .

و أخذ ابن المقفع يكتب فى عصر بنى أمية وهو شاب لايزيد عمره على العشرين عاما ، فكتب لداود بن هبيرة و إلى الأمويين على العراق ، كما كان عبد الحميد الكاتب يكتب لمروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، واكتسحت جيوش العباسيين العراق ، و قتل داود و أهله فيمن قتل ، ولكن ابن المقفع نجا من القتل بفراره فى ذلك الحين .

ثم خدم ابن المقفع أعمام أبى العباس السفاح — أول خلفاء الدولة العباسية — فخدم لسليمان و لعيسى و لاسماعيل : أبناء على بن عبد الله بن عباس و على يدى عيسى أسلم .

و ترجم للمنصور كتاباً فى المنطق عن الفارسية ، و لما ثار عبد الله بن على والى الشام على ابن أخيه المنصور بالشام عام ١٣٧ هـ و هزمته جيوش المنصور ، فر إلى البصرة ، واحتمى بأخويه سليمان و عيسى ، فطلبه المنصور منهما فأبيا أن يسلماه له إلا بأمان يمليان شروطه ، و كتب ابن المقفع صيغة الأمان ، و مما جاء فيه : و متى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ، و دوابه حبس و عبيده أحرار ، والمسلمون فى حل من بيعته ، فأحفظ ذلك المنصور وكان من الأسباب التى أدت إلى مصرعه .

و لما تولى سفيان بن معاوية عام ١٣٩ هـ ولاية البصرة ، لم يبال به ابن المقفع — فكان يسخر منه ، و يهزأ به ، و يثير عليه الناس ، فنقم عليه سفيان ذلك ، و أخيراً قتله و مثل به عام ١٤٢ هـ و بذلك انتهت حياة عبقرى خالد الذكر ، وهو ابن المقفع عن سن

و ثلاثين سنة ، و ترك ابناً اسمه محمد .

كان ابن المقفع كاتباً أديباً حكيماً يجمع بين ثقافات الفرس والعرب و حكمة الهنود و فلسفة اليونان التى دخلت إلى الفكر الفارسى من قديم و إلى الفكر العربى على أواخر عصر بنى أمية .

و قد ترجم إلى العربية أهم الكتب الفارسية فى الأخلاق والآداب والحكمة والسياسة ، مثل كتاب « خداينامه » فى سير ملوك العجم و هو مفقود ، و كليلة و دمنة ، و كتاب « التاج » فى سيرة أنوشروان ، و هو مفقود و كتاب « مزدك » ، و هو كتاب أدب وضع للتسلية ، و يماثل كتاب « كليلة و دمنة » ، و هو مفقود .

و كان ابن المقفع يترجم هذه الكتب من الفارسية فى أسلوب عربى مبين ، لا نظير له فى جلالته و روعته و فصاحته و نصاعته و إشراقه .

و ألف ابن المقفع بعض الكتب ، و له رسائله التى كان يكتبها للأمراء و تكاد شهرة ابن المقفع بالترجمة تفوق شهرته بالتأليف لنبوغه فى فن الترجمة مع عظمة أسلوبه فيها ، و لأن عصره كان عصر ازدهار الترجمة من شتى اللغات إلى اللغة العربية — و من مؤلفات ابن المقفع كتاباه الأدب الكبير والأدب الصغير و هما مشهوران ، و يتحدث ابن المقفع فيهما فى الأدب والحكمة والمواعظ والاجتماع والسياسة و وظائف السلطان .

٢ — و كان ابن المقفع على جانب كبير من نبل الخلق والوفاء للأصدقاء ، و كلمة ابن المقفع المأثورة : « أبذل لصديقك دمك و مالك ، و لمعرفتك رفدك و محضرك ، و للعامة بشرك و تحيتك و لعدوك عدلك و صن بدينك و عرضك عن كل أحد » تمثل شعاره فى الحياة و معاملة الناس ، و قد شهر ابن المقفع بالوفاء إلى حد كبير حتى أن عبد الحميد الكاتب حين لجأ إليه بالبحرين بعد مقتل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وانقراض الدولة الأموية فاجأه الطلب و هو فى دار ابن المقفع ، فقال الذين دخلوا عليهما : أيكما عبد الحميد ؟ فقال كل منهما : أنا ، إشفاقاً على صديقه ، و أوشك الجند أن يفتكوا بابن المقفع لو لا أن صاح بهم عبد الحميد قائلا : ترفقوا بنا فان لكل منا علامات ، فوكلوا بنا بعضكم ، وليمض البعض الآخر إلى من وجهكم ليذكر له تلك العلامات ففعلوا و أخذ عبد الحميد فقتل عام ١٣٢ هـ .

و ألف بن المقفع و ترجم كثيراً من الكتب ، و منها :

١ — كتاب الدرة اليتيمة ، وهو من مؤلفات ابن المقفع و قد ضرب أبو تمام ببلاغته المثل فقال للحسن بن وهب :

و لقد شهدتك والكلام لآلئ تؤم ، فبكر فى الكلام و ثيب
فكأن قساً فى عكاظ يخطب و كان ليلى الأخلية تندب
و كثير عزة يوم بين ينسب وابن المقفع فى اليتيمة يسهب

و كتاب اليتيمة حتى اليوم مجهول و يظن البعض أنه هو كتاب الأدب الكبير .

٢ — و جمل فى الحكم و رسائل متفرقة وتحميدات ، نشرها الأستاذ محمد كرد على فى كتاب « رسائل البلغاء » .

٣ — و له رسالة فى الصحابة و هى فى كتاب « رسائل البلغاء » و يتحدث فيها عن حاشية السلطان و أعوانه والآداب التى يجب أن يلتزموا بها ، فهى رسالة فى الأدب السياسى .

٥ — كليله و دمنة ، و هو من أمتع الكتب و أعظمها و أطرفها و يجرى على ألسنة الحيوانات لاعتقاد البراهمة بتناسخ الأرواح و تقديسهم بعضها ، و قد ألفه بالسنسكريتية فيلسوف هندى يسمى بيدبا للملك دبشليم الذى يقال أنه تولى بعد فتح الاسكندر و كان يشتمل على اثنى عشر باباً : باب الأسد والثور ، و باب الحمامة المطوقة ، و باب البوم والغربان ، باب القرد والغيلم ، باب الناسك وابن عرس ، باب الجرذ والسنور باب الملك والطائر فنزاه ، باب الأسد وابن آوى ، وهو الناسك ، باب اللبؤة والأسوار ، باب إيلاذ و بلاذ و إيراخت ، باب السائح والصائغ باب ابن الملك و أصحابه .

و ترجم الكتاب إلى لغة التيبت ، ثم فى القرن السادس الميلادى للغة الفهلوية لغة بلاد فارس ، و ذلك عن السنسكريتية ، ترجمه أبرويز بن أزهر بأمر كسرى أنوشروان و زيد فى الترجمة الفهلوية أبواب ثلاثة : مقدمة برزوية ، باب بعثة شرزويه إلى بلاد الهند ، و باب ملك الجرذان .

ثم ترجم الكتاب عن الفهلوية إلى السريانية . نحو عام ٥٧٠

و إلى العربية نحو عام ١٢٥ على يدى ابن المقفع الذى زاد فيه ستة أبواب : مقدمة الكتاب على لسان على ابن الشاه الفارسى ، عرض الكتاب لابن المقفع . باب الفحص عن أمر دمنة باب الناسك والضيف ، باب مالك الحزين والبطة . باب الحمامة والثعلب ، و مالك الحزين .

و ضاع أصل الكتاب باللغة الهندية والفهلوية ، و لم يبق من ترجمات الكتاب غير الترجمة العربية ، و عنها ترجم الكتاب إلى كثير من اللغات العالمية .

كان ابن المقفع من أشهر بلغاء الناس فى عصره ، و يعد فى طليعة فحول الكتاب والبلغاء الذين أدركهم زمانه ، من أمثال عمارة بن حمزة ، و أنس بن أبى شيخ ، و سالم ، و مسعدة و أحمد بن يوسف ، و عبد الحميد الكاتب . . و هو أكتب كتاب العربية فى الأدب والحكمة ، و مذهبه فى الكتابة — أعدل المذاهب و أقومها ، لطلاوته و سلاسته و بعده عن التكلف والسجع ، و لا يوجد له نظير فى طريقته إلا عند الجاحظ و عبد الحميد و سهل بن هرون ، و قليل من أمثالهم .

و قلما أوتى إنسان ما أوتيه ابن المقفع من الذكاء والثقافة والفصاحة ، و قال معاصروه عنه : إنه لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ، و لا كان فى العجم أذكى من ابن المقفع واجتمع الخليل وابن المقفع فمكثا ثلاثة أيام و لياليهن ، يتحادثان فلما افترقا سئل الخليل عن صاحبه ، فقال ما شئت من علم و

أدب إلا أن علمه أكثر من عقله ، و سئل ابن المقفع عن صاحبه فقال : ما شئت من علم و أدب إلا أن عقله أكثر من علمه .

و وصف الجاحظ ابن المقفع فقال : كان مقدماً فى بلاغة اللسان والقلم والترجمة واختراع المعانى وابتداع السير و كان إذا شاء أن يقول الشعر قاله .

و يعد ابن المقفع إمام الطبقة الأولى من الكتاب فى عصر الدولة العباسية ، و كانت طريقته تعتمد المؤاخاة بين التفكير الفارسى والبلاغة العربية

و تغلب الحكمة على ابن المقفع فى كتبه و معانيه ، التى كانت تهدف إلى تهذيب النفوس و إصلاح الأخلاق .

و يبدو فى معانى ابن المقفع ترتيب الفكرة و حسن تقسيمها دون مبالغة أو غلو .

و كان ابن المقفع يروض الحكم الصعبة بسلاسة أسلوبه و عذوبة ألفاظه حتى تبدو مشرقة الجبين ، ناصعة البيان ، و لم تكن معانيه تستهلك ألفاظه ، و لا ألفاظه تستهلك معانيه ، و كان يقدر اللفظ على المعنى تقديراً جميلا ، و كان يقول : إن الكلام يزدحم فى خاطرى فأقف لتخيره .

و أسلوب ابن المقفع يمتاز بالوضوح والسهولة والسلاسة الجزلة مع العذوبة والجمال ، و كان يعرف البلاغة بأنها : « هى التى إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها » و ينهى عن تتبع الوحشى والغريب « إياك والتتبع لوحشى الكلام طمعاً فى نيل البلاغة فان ذلك هو الذى

الأكبر ، و كان يحرص على السهولة و ينأى عن الابتذال مما تراه فى كلمة قالها الكاتب و هى : عليك بما سهل من الألفاظ ، مع التجنب لألفاظ السفلة . و كذلك كان يقول « الايجاز هو البلاغة » و له كبير معرفة بمنزلة الايجاز فى البلاغة .

و كان ابن المقفع ينظم الشعر قليلا ، قيل له لم لا تقول الشعر ؟ قال : الذى ارتضيه لا يجيئنى ، والذى يجيئنى لا أرضاه و نسب له أبو تمام فى الحماسة أبياتاً ثلاثة قالها فى رثاء صديقه يحيى بن زياد الحارثى :

رزئنا أبا عمر ، ولا حى مثله ... فلله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا و تركتنا ... ذوى خلة ما فى انسداد لها طمع
فقد جر نفعاً فقدنا لك أننا ... أمناً على كل الرزايا من الجزع

و على الجملة فقد كان أمة فى البلاغة ، و رصانة القول و شرف المعانى ، إلى بيان غرض ، و سهولة لفظ ، و رشاقة أسلوب ولا توصف بلاغته بأحسن مما وصف هو البلاغة فى قوله : « البلاغة هى التى إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها و كان يرى أن التتبع لغريب الكلام طمعاً فى نيل البلاغة هو العى الأكبر » و ينصح الكتاب باتباع ما سهل من الألفاظ مع التجنب لألفاظ السفلة .

و قد ذاعت طريقة ابن المقفع و عبد الحميد فى توخى السهولة و سلامة التعبير مع العناية باجادة المعنى بين الكتاب و من أهل زمانيهما و من بعدهما ، و إنما صعبت عبارة ابن المقفع فى الأدبين الصغير والكبير و نحوهما لأنه ساقها مساق الفلسفة ، و يغلب على أساليبه

فيهما القياس المنطقى و أفكار الفلاسفة الدقيقة التى قلما تظهر للقارئ إلا بعد الكد ، و يمتاز عبد الحميد و إن لم يكن ابن المقفع دونه فى البلاغة بوضعه الأنظمة للرسائل الديوانية .

المسلمون

مجلة العالم الاسلامى الأولى
والندوة الرفيعة لكبرى حركاته و قضاياه يعاود
« سعيد رمضان » إصدارها من بيت المقدس .
فترقبوها

مسند الامام الحميدى

المحدث الكبير الشيخ
حبيب الرحمن الأعظمى

— ١ —

كانت المكتبة الاسلامية — على سعتها وكثرة انتاجها — يفقدها مسند الامام أبى بكر عبد الله بن الزبير الحميدى من بين المسانيد الأخرى لأنه لم يكن مطبوعا بعد إلا أن نسخاً خطية غير منقحة وجدت فى بعض المكتبات بالهند ،

فقام الشيخ الكبير الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمى بتحقيق هذا المسند و تصحيحه والتعليق عليه و سيظهر عن قريب مطبوعا إن شاء الله تعالى و هذا المقال القيم هو مقدمة المحقق على مسند الامام الحميدى ، تظهر به أهمية المسند و كونه سلسلة مهمة من كتب الحديث نزود به القراء مع شكر المحقق.

« التحرير »

إن المدونات فى الحديث قد كثرت أنواعه فمنها المسند و منها المعجم و منها الجامع و منها السنن ، والنوع الذى يترجم بالمسند يراد به ما دونت فيه الأحاديث مرتبة على أسماء الصحابة فيدون مثلا مرويات أبى بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم و ثم

والمسانيد فيها كثرة ، أعلاها مسند أحمد وهو المراد بالمسند عند الاطلاق (١) و أولها مسند أبى داؤد الطيالسى المتوفى سنة ثلاث أو أربع و مائتين كما قيل و رد بأنه لو كان الطيالسى هو الجامع لصح هذا ولكن الجامع له بعض الحفاظ المتأخرين ، و قال الحاكم أول من صنف المسند على تراجم الرجال فى الاسلام عبيد الله بن موسى العبسى المتوفى سنة ثلاث عشرة و مائتين و أبو داؤد الطيالسى ، و قال ابن عدى يقال أن يحيى بن عبد الحميد الحمانى المتوفى سنة ثمان و عشرين و مائتين أول من صنف المسند بالكوفة و أول من صنف المسند بالبصرة مسدد المتوفى سنة ثمان و عشرين و مائتين و أول من صنف المسند بمصر أسد السنة المتوفى سنة اثنتى عشرة و مائتين (٢)

قلت و من قدماء مصنفى المسند أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدى المتوفى سنة تسع عشرة و مائتين و ظنى أنه أول من صنف المسند بمكة ، وهو أقدم موتاً من الحمانى و مسدد فهو أولى و أحق بأن يعد من أوائل من صنف المسند فهذه المسانيد مع مسند نعيم بن حماد و مسند إسحاق بن نصر هى التى توصف أو ينبغى أن توصف بأنها أول المسانيد تصنيفاً و أقدمها وجوداً ، و قد كانت تلك المسانيد تسمع بأسمائها من أفواه العلماء و تقرؤها فى الكتب و لم يكن الوقوف على أعيانها بالسهل الميسور لكل واحد من أهل العلم ، حتى قيض الله أركان دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (الهند)

(١) الرسالة المستطرفة ص ٤٦ (٢) الرسالة المستطرفة ص ٤٧

فقاموا بنشر مسند أبي داؤد الطيالسي في سنة ١٣٢١ هـ لأول مرة.

و كنت اود منذ أعوام أن لو وفق الله أحداً من أهل العلم أن يفتش عما بقي من هذه المسانيد في خزائن الكتب فان ظفر بشيء منها قام بتصحيحه و نشره لكان خدمة لا تنسى و منة في رقاب أهل العلم و كان أيضاً دفاعاً مجيداً عما رمى به أعداء الحديث مصنفي الصحاح من أنهم وضعوا الأحاديث التي أودعوها كتبهم ، كنت أود هذا و كانت هذه الأمنية دائماً نصب عيني ، حتى عثرت على نسخة من مسند الحميدي في مكتبة دار العلوم (بديوبند - الهند) فطرت فرحاً و شكرت الله تعالى .

و في ديسمبر سنة ١٩٥٨ م اتفق لي أن سافرت إلى حيدر آباد و تيسرت لي زيارة المكتبة السعيدية الزاخرة بنفائس المخطوطات ، فظفرت فيها بنسخة أخرى من مسند الحميدي و من ذلك الحين قوي عزمي على أن أقوم بتصحيحه والتعليق عليه .

و من حسن حظي أن بلغ هذا الخبر إلى مؤسس المجلس العلمي (بكراتشي و سملك) حضرة المفضال الحاج مولانا محمد بن موسى ميان فكتب إلي يشجعني و يبالغ في الحث على المضي في هذا العمل و إتمامه و يستأذنني تكرماً أن يوضع نشر مسند الحميدي في قائمة أعمال المجلس العلمي .

فشمرت عن ساق الجد و سافرت إلى حيدر آباد ثانياً للمقابلة بين النسختين فمن الله علي في هذه المرة بنسخة ثالثة ظفرت بها في مكتبة الجامعة العثمانية ، و إني حين أذكر هذه النسخة لا أستطيع

أن أمر دون أن أشكر الأخوين الفاضلين الدكتور محمد غوث قيم المكتبة والدكتور يوسف الدين (رئيس القسم الديني في الجامعة) فانهما اللذان مهدا لي السبيل إلى الاستفادة من نسخة الجامعة ، فجزاهما الله خير الجزاء .

فهذه ثلاث نسخ من المسند وضعت عليها أساس عملي هذا ، أعبر عن الأول (أعني نسخة ديوبند) بالأصل ، و عنه عن الثالث (أعني نسخة العثمانية) بالأصلين و أرمز للثالث فقط « ع » وللثاني « س » .

و كأن نسخة السعيدية هي أصل الديوبندية فقلما ما ترى بينهما اختلافاً إلا في إسقاط ناسخ الديوبندية ، بعض الكلمات سهواً و أما نسخة العثمانية فهي أقدم منهما و أصح ، أظنها يمانية ، كتبت قبل سنة ١١٥٩ هـ لأن عليها تملكا مورخا بهذه السنة و عليها تملك آخر مورخ بسنة ١٢٩٥ هـ ،

و أما السعيدية فكتبت في سنة ١٣١١ هـ ، و كتبت الديوبندية في سنة ١٢٩٥ هـ .

و إني قد عارضت الديوبندية بالعثمانية و كتبت على طرتها ما وجدت فيها بينهما من اختلاف الكلمات و زيادة بعض الكلمات والأحاديث في العثمانية ، ثم استنسخت من الديوبندية نسخة صححتها على العثمانية و ربما اعتمدت في بعض التصحيحات على السعيدية .

و بذلت غاية جهدي في مراجعة مظان كل حديث حرصاً على مزيد التصحيح ، واعتناء باتمام ما عسى أن يوجد فيه من نقص

واهتماما بتخريج كل حديث و إحالته على كتاب آخر من كتب الحديث ، و عنيت بشرح ما بدا لى من غريب ألفاظه و إيضاح معنى الحديث حيث رأيت الضرورة داعية إليه .

لما كان هذا الكتاب موضوعا على مسانيد الصحابة و لم يكن مبوباً على أبواب الفقه رأيت أن أجعل له فهرساً مرتباً على أبواب الفقه ، فاذا أراد الباحث أن يكشف عن حديث لا يحفظ اسم راويه من الصحابة استعان فى الكشف عن مطلوبه بهذا الفهرس ولم يحتج إلى أن يقرأ الكتاب من أوله و آخره .

و وضعت له فهرساً آخر فهرس الأعلام التى وردت فى الأسانيد أو فى أثناء الأحاديث لا لمجرد محاكاة الأفرنج بل لظهور نفعه ، فقد دلت التجارب أنه يسهل الوصول إلى المطلوب و يصون كثيراً من الوقت عن الضياع .

و هناك فهرس ثالث يدلك على أن مسند أبى هريرة مثلا يبتدئ من صفحة كذا أو مسند أنس من صفحة كذا ، و ليس هذا الفهرس مما عملته بل وجدته ملحقاً بالنسخة الديوبندية بخط الشيخ الأديب الفاضل محى الدين الاله آبادى ، ناشر التاريخ الصغير للبخارى والمختلف والموتلف لعبد الغنى بن سعيد و غيرهما و كان رحمه الله تعالى من المشغوفين بعلوم الحديث ، و كانت هذه النسخة قبل أن تدخل فى حيازة دار العلوم (بديوبند) فى ملكه . فجعلها وقفة فى سبيل الله على هذه المدرسة قرأت هذا بخطه على ظاهر النسخة .

فرأيت أن أنشر هذا الفهرس كما هو ، اعترافا بفضله و أداءً لحق

شكره .

و قبل أن أقدم الكتاب إلى هواة العلم أرى حقاً على أن ألم بشتى من ترجمة المصنف الامام و تعريف الرجال الذين يتصل بهم إسناد صاحب النسخة إلى المصنف .

ترجمة المصنف

هو الامام العلم أبو بكر عبد الله بن الزبير القرشى الأسدى الحميدى المكى الحافظ الفقيه أخذ عن ابن عيينة (قال الذهبى فى موضع آخر هو أجل أصحابه) و مسلم بن خالد و فضيل بن عياض والدراوردى وهو معدود فى كبار أصحاب الشافعى (قال السبكى تفقه به و ذهب معه إلى مصر) و كان قد تهيأ للجلوس فى حلقة الشافعى بعده فتغضب عليه ابن عبد الحكم .

حدث عنه البخارى والذهلى و أبوزرعة و أبو حاتم و بشر بن موسى و خلق ، قال أحمد الحميدى عندنا إمام ، و قال أبوحاتم أثبت الناس فى سفيان بن عيينة الحميدى ، و قال الفسوى ما رأيت أنصح للاسلام و أهله من الحميدى ، توفى بمكة سنة تسع عشرة و مائتين و قد كان من كبار أئمة الدين (١) و عن الربيع سمعت الشافعى يقول ما رأيت صاحب بلغم أحفظ من الحميدى كان يحفظ لابن عيينة عشرة آلاف حديث ، و قال ابن حبان جالس ابن عيينة عشرين سنة ، قال السبكى إن كان ما قاله أبو حاتم والشافعى هو الحامل للذهبى على قوله إن الحميدى أجل اصحاب ابن

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى مختصراً ص ٢٠٢ و ٢٠٣ ج ٢ .

عيينة فليس ذلك بكاف ، و قال ابن راهويه الأئمة فى زماننا الشافعى والحميدى و أبو عبيد ، و قال البخارى الحميدى إمام فى الحديث . و قال الحاكم الحميدى مفتى أهل مكة و محدثهم (١) و قال محمد بن عبد الرحمن الهروى قدمت مكة عقب وفاة ابن عيينة فسألت عن أجل أصحابه فقالوا الحميدى ، و قال الحاكم كان البخارى إذا وجد الحديث عنه لا يحوجه إلى غيره من الثقة به (٢)

قلت هذا ما أثنى عليه الأئمة و لم أستوعب أقوال جميعهم و فى ما ذكرته كفاية ، و كفى للحميدى شرفاً أنه كان رفيقاً للامام الشافعى فى سماع الحديث عن ابن عيينة و شيخاً للامام البخارى فى الحديث و إن البخارى قد تخرج به فى الفقه أيضاً ، قال ابن حجر جزم كل من ترجم البخارى بأن الحميدى من شيوخه فى الفقه والحديث (٣)

هذا و لم أجد ما ينقم عليه إلا ما يحكى من شدته على فقهاء العراق و اطلاق لسانه فيهم ، فان صح ما يحكى عنه من ذلك كان الأليق بجلالته للتحرز عما يمس كرامته ، و يجرح شرفه ، و أن يربأ بنفسه عن الاقتحام فيما لايتفق مع إمامته .

والذى لا يمكن أن يكتم ان ما انتهى إلينا من شمائله و سيرته بطريق الرواة ينم عن كونه لا يملك نفسه إذا غضب و إن جبهه أحد بما لا يرضاه أقذع فى الكلام و أفحش فى الرد عليه

(١) طبقات السبكى ، ص ٢٦٢ ، ج ١ ، (٢) تهذيب التهذيب .
(٣) فتح البارى ، ص ١١ ، ج ١ .

فقد ذكره السبكى أنه تنازع ابن عبد الحكم والبويطى فى مجلس الشافعى فقال قال الشافعى ليس أحد أحق بمجلسى من يوسف (البويطى) و ليس أحد من أصحابى أعلم منه فقال ابن عبد الحكم كذبت ، فقال الحميدى كذبت أنت و أبوك و أمك (١)

ففى هذا ما يدلك على أنه كان قاسى اللسان عفا الله عنه و غفر له .

و يزيد هذا بياناً و يشده ما رواه الامام أحمد من أن بشر بن السرى الأفوه ذكر حديث ناضرة إلى ربها ناظرة فقال ما أدرى ما هذا ، إبش هذا ؟ فوثب به أهل مكة والحميدى فاسمعوه فاعتذر فلم يقبل منه .

و قال الدارقطنى وجدوا عليه فى أمر المذهب فحلف واعتذر إلى الحميدى .

قلت و مع هذا فلم يقبل الحميدى منه بل كان يقول أنه جهمى لا يحل أن يكتب عنه .

قال يحيى بن معين رأيته (يعنى بشراً) يستقبل البيت يدعو على قوم يرمونه برأى جهم و يقول معاذا الله أن أكون جهمياً .

فهذا يعطيك أنه كان إذا تسخط على أحد أو نقم منه شيئاً لم يكن يرضى عنه و لو تنصل أو اعتذر و لكن الأئمة لم يتابعوه بل رضوا عن بشر و وثقوه و أخرجوا له حتى إن البخارى تلميذ

(١) طبقات السبكى ص ٢٢٣ ج ١

الحميدى أخرج له فى صحيحه .

تصانيف الحميدى

و للحميدى عدة تصانيف ، أشهرها هذا المسند ، و قد ذكر ابن أبى حاتم إن محمد بن عمير أبا بكر الطبرى روى عن عبد الله بن الزبير الحميدى كتاب الرد على النعمان و كتاب التفسير عن الحميدى (١)

و قد روى المسند عنه أبو اسمعيل السلمى المتوفى سنة ٢٨٠ و عنه قاسم بن أصبغ عن أبى إسمعيل السلمى عنه

و رواه عنه بشر بن موسى الأسدى و من طريقة أيضاً رواه الحافظ ابن حجر كما صرح به فى الفتح ، ص ٣٢٧ ج ٣ ،

و رواه عنه غير واحد سواهما على ما يفهم من قول الحافظ فى الفتح ص ١١ ج ١ فى حق حديث إنما الأعمال بالنيات ، قد رويناه من طريق بشر بن موسى و أبى إسماعيل الترمذى و غير واحد عن الحميدى تاما ، .

و مسند الحميدى رواية بشر بن موسى هو الذى وصلت أيدينا إليه ، و أما الذى برواية غيره فلم نظفر به بل لم نطالع على وجودها فى إحدى المكاتب حتى الآن .

ترجمة بشر بن موسى الأسدى

هو المحدث الامام الثبت أبو على الأسدى البغدادى ، سمع من روح بن عبادة حديثاً واحداً ، و سمع الكثير من أبى نعيم

١ ، الجرح والتعديل ص ٤٠ ج ١ قس ١

و هوذة بن خليفة والمقرى و لأصمعى والحميدى و عفان ، و روى عنه محمد بن مخلد والنجاد و أبو على بن الصواف و أبو بكر الشافعى و أبوبكر القطيعى والطبرانى ، و خلق سواهم .

قال الخلال كان أحمد بن حنبل يكرمه ، و كتب له إلى الحميدى إلى مكة و قال الدارقطنى ثقة نبيل مات فى ربيع الأول سنة ثمان و ثمانين و مائتين (١)

و قال بن الجوزى كان آبؤه من أهل البيوتات والفضل والرياسة والنبل ، و كان هو فى نفسه ثقة أميناً ، عاقلا رزيناً ، ثم قال أنشد بشر بن موسى لنفسه .

ضعفت و من جاز الثمانين يضعف

و ينكر منه كل ما كان يعرف

و يمشى رويداً كالأسير مقيداً

تدانى خطاه فى الحديد و يرسف (٢)

و قد سبقهما الخطيب البغدادى فذكر بشر بن موسى فى تاريخه واستوعب جميع ما ذكراه فيه بل زاد عليهما أنه ذكر جميع ذلك بأسانيده ، راجع تاريخ الخطيب ص ٨٦ ج ٧

و يروى هذا المسند عن بشر بن موسى بن أبو على الصواف .

ترجمة ابى على ابن الصواف

و هو أبو على محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق الصواف

١ ، تذكرة الحفاظ للذهبى ص ١٦٨ ج ٢

٢ ، المنتظم ص ١٨ ج ٦

ذكره الخطيب فى تاريخه فقال محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله أبوعلى المعروف بابن الصواف .

سمع إسحاق بن الحسن الحربى و بشر بن موسى الأسدى و أبا إسماعيل الترمذى و عبد الله بن أحمد بن حنبل و موسى بن إسحاق الأنصارى و محمد بن عثمان بن أبى شيبة و محمد بن عبدوس بن كامل السراج روى عنه أبو الحسن الدارقطنى و غيره من المتقدمين و حدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه و أبو الحسن بن بشران و محمد بن أبى الفوارس و عبد الله بن يحيى السكرى و على بن أحمد الرزاز و أبو بكر البرقانى و أبو نعيم الأصبهانى فى آخرين .

سمعت محمد بن أحمد بن أبى الفوارس يقول سمعت أبا الحسن الدار قطنى يقول ما رأت عيناى مثل أبى على بن الصواف و رجل آخر بمصر لم يسمه أبو الفتح .

سمعت أبا بكر البرقانى يقول توفى ابن الصواف فى سنة تسع و خمسين و ثلاث مائة .

قال محمد بن أبى الفوارس مات ابن الصواف لثلاث خلون من شعبان سنة تسع و خمسين و ثلاث مائة و له يوم مات تسع و ثمانون سنة لأن مولده فى شعبان سنة سبعين و مائتين و كان ثقة مأموناً من أهل التحرز ما رأيت مثله فى التحرز (١) — و ذكره ابن الجوزى فى المنتظم بنحوه مختصراً .

قلت يروى هذا عن أبى على هذا المسند عبد الغفار بن محمد .

(١) تاريخ بغداد ص ٢٨٩ ج ١

ترجمة عبد الغفار بن محمد

و قد ذكره الخطيب فى تاريخه فقال :

عبد الغفار بن محمد بن جعفر بن زيد أبوطاهر المؤدب كان يسكن درب سليم من الجانب الشرقى ناحية الرصافة و حدث عن أبى بكر الشافعى و أبى على ابن الصواف و محمد بن على بن أحمد بن المحرم و أبى منصور أحمد بن شعيب البخارى و أبى الفتح محمد بن حسين الأزدى و أبى حفص بن شاهين كتبت عنه و سمعت أبا عبد الله الصورى يغمزه و يذكره بما يوجب ضعفه قال لنا عبد الغفار ولدت فى ليلة الاثنين لأربع خلون من ذى الحجة سنة خمس و أربعين و ثلاثمائة و توفى ليلة الأربعاء و دفن صبيحة يوم الأربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمان و عشرين و أربعمائة (١) .

و ذكره ابن العماد فى شذرات الذهب مختصراً .

و ذكره ابن حجر فى لسان الميزان وابن الأثير فى اللباب ص٥٥٨ج١

و كلام الصورى فيه من باب كلام الأقران بعضهم فى بعض .

قلت و يروى عنه هذا المسند أبومنصور الخياط .

ترجمة أبى منصور الخياط

وهو أبو منصور الخياط محمد بن أحمد بن عبد الرزاق الشيرازى

(١) تاريخ بغداد ، ص ١١٦٠ (ج ١١)

الأصل البغدادى الصفار الحنبلى المقرئ الزاهد ولد سنة إحدى و أربعمائة فى شوال أو فى ذى القعدة و قرأ القراءات على أبى نصر أحمد بن عبد الوهاب بن مسرور و غيره و سمع الحديث فى كثرة من أبى القسم بن بشران و أبى منصور بن السواق و غيرهما و تفقه على القاضى أبى يعلى و صنف كتاب المهذب فى القراءات و روى الحديث الكثير و روى عنه سبطه أبو محمد عبد الله بن على المقرى و أخوه أبو عبد الله بن (١) الحسين وابن الأنماطى وابن ناصر والسلفى و غيرهم و كان إماماً بمسجد ابن خردة ببغداد بحريم دار الخلافة اعتكف فيه مدة طويلة يعلم العميان القرآن لوجه الله تعالى و يسأل لهم و ينفق عليهم فختم عليه القرآن خلق كثير حتى بلغ عدد من أقرأهم القرآن من العميان سبعين ألفاً .

قال ابن النجار هكذا رأيته بخط أبى نصر اليونارتى الحافظ و قد زعم بعض الناس أن هذا كلام مستحيل و أنه من سبق القلم و إنما أراد سبعين نفساً و هذا كلام ساقط فان أبا منصور قد تواتر عنه أقراء الخلق الكثير فى السنين الطويلة .

قال ابن الجوزى أقرأ الخلق السنين الطويلة و ختم عليه القرآن ألوف من الناس .

و قال القاضى أبو الحسين أقرأ بعضاً (٢) و ستين سنة و لقن أمما و هذا موافق لما قاله أبو نصر و هذا أمر مشهور عن

(١) كذا فى الاصل والصواب عندى حذف كلمة ابن

(٢) » » » » بعضا

أبى منصور .

قال ابن الجوزى كان أبو منصور من كبار الصالحين الزاهدين المتعبدين كان له وردبين العشاءين يقرأ فيه سبعاً من القرآن قائماً و قاعداً حتى طعن فى السن .

و قال ابن ناصر عنه كان شيخاً صالحاً زاهداً صائماً أكثر وقته ذا كرامات ظهرت له بعد موته .

و قال عبد الوهاب الأنماطى توفى الشيخ الزاهد أبومنصور فى يوم الأربعاء وقت الظهر السادس عشر من المحرم .

قال ابن الجوزى مات و سنه سبع و تسعون سنة ممتعاً بسمعه و بصره و عقله و حضر جنازته ما لا يعد من الناس .

و قال السلفى و ختم فى ثانى جمعة من وفاة الشيخ على قبره مائتان و إحدى و عشرون ختمة .

و حكى السلفى أيضاً أن يهودياً إستقبل جنازة الشيخ فرأى كثرة الزحام والخلق فقال اشهد أن هذا الدين هو الحق و أسلم .

و ذكر ابن السمعانى أن الشيخ أبا منصور الخياط رؤى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك ، قال غفرلى بتعليم الصبيان فاتحة الكتاب ، والصحيح أنه توفى سنة تسع و تسعين و أربعمائة قاله جميعه ابن رجب ذكره ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ص ٤٠٦ ج ٣

و كنت لم أزل أتعجب من إهمال ابن الجوزى إياه فى

المنتظم إذ لم أجده فى النسخة المطبوعة ، ثم ثبت عندى أنه ذكره فيه ولكن كان فى أصل المنتظم الذى طبع عليه خرم قد سقط منه آخر ترجمة عمر بن المبارك و أول ترجمة أبى منصور هذا فاختلطت ترجمه بترجمته و لم يتنبه له المصحح ، و أنت إذا راجعت المنتظم (ص ١٤٦ ج ٩) تجد ابن الجوزى يشرع فى ترجمة أبى الفوارس عمر فاذا هو بعد سطر جعلى يذكر فيه ما حكيناه فى أبى منصور عن ابن الجوزى من شذرات الذهب . ثم يقول الجوزى فى آخر الترجمة ، وڤى أبو منصور فى النوم ، إلى آخر ما نقلناه عن الشذرات .

يتبع

إلى حضرات المشتركين

نعتذر إلى إخواننا المشتركين والقراء جميعاً بتأخر صدور هذين العددين ، و ذلك لأجل ظروف قاسية لولاها لصدرا فى الوقت .

و نحن إذ نعتذر إلى المشتركين نرجو منهم أن يساهمونا فى تذليل ، عقبات المجلة و ذلك بتوسع نطاق المشتركين بين إخوانهم و أصدقائهم ، و إرسال قيمة الاشتراك لهذا العام الجارى الذى قد بدأ من يناير الماضى فوراً ، فان أكثر المشتركين لم يجددوا اشتراكاتهم بعد فرجاؤنا منهم أن يسرعوا فى ذلك .

إقرأ هذه الكتب :

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ الطبعة الثالثة

بقلم الأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

من أروع الكتب الاسلامية التى ظهرت فى العصر الحديث ، وازدانت به المكتبة الاسلامية على سعتها ، الكتاب دراسة جديدة و عرض جديد لتاريخ الانسانية و تأثير الاسلام فيها ، و خسارة العالم بعد انسحاب المسلمين عن ميدان القيادة . و نقد تحليلى للحضارة الأوربية التى جنت على الانسانية جناية كبرى واقترفت آثاماً لاينساها التاريخ .

وهو نموذج طيب لدراسة المسلم البحاث لتاريخ العالم و طريقته فى استنباط النتائج ، و نظرته إلى الكون والحياة والانسان .

و قد أدى الاقبال المتزائد على هذا الكتاب إلى إصداره فى طبعة ثالثة مزيدة منقحة . ثمن النسخة ٨ روبيات هندية

(٦) رجال الفكر والدعوة فى الاسلام

زار الأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى دمشق على دعوة من الجامعة السورية كأستاذ زائر لالقاء المحاضرات فى موضوع التاريخ الاسلامى ، فكانت عشر محاضرات نالت إعجاباً لدى الأوساط العلمية و رجال العلم والدين .

و هذا الكتاب هو مجموعة تلك المحاضرات مع زيادة خمس محاضرات أخرى فى نفس الموضوع . وهو كتاب فذ على موضوعه صدر حديثاً من دمشق ثمن النسخة ١٠ روبيات هندية